

الكتاب: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية

المؤلف: سليمان أخ محمد بن عبد الوهاب

الجزء:

الوفاة: ١٢١٠

المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين

تحقيق:

الطبعة: الثالثة

سنة الطبع: ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م

المطبعة:

الناشر: مكتبة ايشيق - إستانبول - تركيا

ردمك:

ملاحظات:

هوية الكتاب  
الكتاب: الصواعق الإلهية  
المؤلف: الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي  
المطبعة: الشهيد  
عدد النسخ: ٣٠٠٠  
عدد الصفحات: ٧٢ صفحة وزيري  
سنة الطبع: ١٤١٢ هـ ق - ١٣٧٠ هـ ش  
قام بطبعه ونشره السيد عبد الهادي قبله  
الصواعق الإلهية  
في الرد على الوهابية  
تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة  
الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي  
الطبع الثالث  
قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست  
حسين حلمي بن سعيد استانبولي  
يطلب من المكتبة ايشيق بشارع دار الشفقة بفتح ٧٢  
استانبول - تركية  
١٣٩٩ هجري ١٩٧٩ ميلادي  
Kusak Matbaasi Tel: Baski :٢٧ ٤١ ٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي  
الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا  
عبده

ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون  
صلى الله عليه وآله إلى يوم الدين أما بعد من سليمان بن عبد الوهاب إلى  
حسن بن عيدان سلام على من اتبع الهدى وبعد قال الله تعالى ولتكن منكم  
أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (الآية) وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وأنت كتبت إلي أكثر من مرة تستدعي  
ما عندي حيث نصحتك على لسان ابن أخيك فهذا أنا أذكر لك بعض ما علمت من  
كلام أهل العلم فإن قبلت فهو المطلوب والحمد لله وإن أبيت فالحمد لله فإنه سبحانه  
لا يعصى قهرا وله في كل حركة وسكون حكمة (فنقول) اعلم أن الله سبحانه  
وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شيء فأنجز الله له ما وعده وأظهر دينه على جميع  
الأديان وجعل ذلك ثابتا إلى آخر الدهر حين انحرام أنفس جميع المؤمنين وجعل  
(أمته) خير الأمم كما أخبر بذلك بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس وجعلهم  
شهداء على الناس قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
واجتباهم كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج الآية وقال

النبي صلى الله عليه وسلم أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها عند الله ودلائل ما ذكرنا لا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة رواه البخاري وجعل اقتفاء أثر هذه الأمة واجبا على كل أحد بقوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسأت مصيراً وجعل إجماعهم حجة قاطعة لا يجوز لأحد الخروج عنه ودلائل ما ذكرنا معلومة عند كل من له نوع ممارسة في العلم (اعلم) أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أن الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم كما قال تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقال صلى الله عليه وسلم هل لا إذا لم يعلموا سألوها فإنما دواء العي السؤال وهذا إجماع قال في غاية السؤال

قال الإمام أبو بكر الهروي أجمعت العلماء قاطبة على أنه لا يجوز لأحد أن يكون إماماً في الدين والمذهب المستقيم حتى يكون جامعاً هذه الخصال (وهي) أن يكون حافظاً للغات العرب واختلافها ومعاني أشعارها وأصنافها واختلاف العلماء والفقهاء ويكون عالماً فقيهاً وحافظاً للأعراب وأنواعه والاختلاف عالماً بكتاب الله حافظاً له ولاختلاف قراءته واختلاف القراء فيها عالماً بتفسيره ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وقصصه عالماً بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مميزاً بين صحيحها وسقيمها ومتصلها ومنقطعها ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها وأحاديث الصحابة موقوفها ومسندها ثم يكون ورعاً ديناً صائناً لنفسه صدوقاً ثقة بيني مذهبه ودينه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز أن يكون إماماً ورازقاً أن يقلد ويجتهد في دينه وفتاويه وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخصال أو أدخل بواحدة منها كان ناقصاً ولم يجز أن يكون إماماً وأن يقلده الناس قال (قلت) وإذا ثبت أن هذه شرائط لصحة الاجتهاد والإمامة فقد كل من لم يكن كذلك أن يقتدي بمن هو بهذه الخصال المذكورة (وقال)

الناس في الدين على قسمين مقلد ومجتهد والمجتهدون مختصون بالعلم وعلم الدين يتعلق بالكتاب والسنة واللسان العربي الذي وردا به فمن كان فيما يعلم الكتاب والسنة وحكم ألفاظهما ومعرفة الثابت من أحكامهما والمنتقل من الثبوت بنسخ أو غيره والمتقدم والمؤخر صح اجتهاده وأن يقلده من لم يبلغ درجته وفرض من ليس بمجتهد أن يسأل ويقلد وهذا لا اختلاف فيه انتهى انظر قوله وهذا لا خلاف

فيه وقال ابن القيم في إعلام الموقعين لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد ومن جميع العلوم قال أحمد بن المنادي سألت رجل أحمد بن حنبل إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فمأتي ألف حديث قال لا قال فثلاث مائة ألف حديث قال لا قال فأربع مائة قال نعم قال أبو الحسين فسألت جدي كم كان يحفظ أحمد قال أجاب عن ستمائة ألف حديث قال

أبو إسحاق لما جلست في جامع المنصور للفتيا ذكرت هذه المسألة فقال لي رجل فأنت

تحفظ هذا المقدار حتى تفتي الناس قلت لا إنما أفتي بقول من يحفظ هذا المقدار (انتهى) ولو ذهبنا نحكي من حكي الإجماع لطلال وفي هذا لكفاية للمسترشد وإنما ذكرت هذه المقدمة لتكون قاعدة يرجع إليها فيما نذكره فإن اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد ولا والله عشر واحدة ومع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال فإننا لله وإنا إليه راجعون (الأمة) كلها تصيح بلسان واحد ومع هذا لا يرد لهم في كلمة بل كلهم كفار أو جهال (اللهم) اهد الضال ورده إلى الحق فنقول قال الله عز وجل إن الدين عند الله الإسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وقال تعالى فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وفي الآية الأخرى فإخوانكم في الدين قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال أيضا لا تكونوا كالخوارج تؤولوا آيات القرآن في أهل القبلة وإنما نزلت في أهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهكوا الأموال وشهدوا على أهل السنة بالضلالة فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن انتهى وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق قال إنهم عمدوا في آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين رواه البخاري عنه فحينئذ ذكر الله عز وجل أن الدين عند الله الإسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل في الصحيحين الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (الحديث) وفي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله (الحديث) وفي حديث وفد عبد القيس أمركم بالإيمان

بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله وحده شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الحديث وهو في الصحيحين وغير ذلك من الأحاديث وصف الإسلام بالشهادتين وما معهما من الأركان وهذا إجماع من الأمة بل أجمعوا أن من نطق بالشهادتين أجريت عليه أحكام الإسلام لحديث أمرت أن أقاتل الناس ولحديث الجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة وكل ذلك في الصحيحين ولحديث كفوا عن أهل لا إله إلا الله وغير ذلك قال ابن القيم أجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد دخل

في الإسلام انتهى وكذلك أجمع المسلمون أن المرتد إذا كانت ردة بالشرك فإن توبته بالشهادتين وأما القتال إن كان ثم إمام قاتل الناس حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكل هذا مسطور مبين في كتب أهل العلم من طلبه وجده فالحمد لله على تمام الإسلام (فصل) إذا فهمتم ما تقدم فإنكم الآن تكفرون من شهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ملتزما لجميع شعائر الإسلام وتجعلونهم كفارا وبلادهم بلاد حرب فنحن نسألکم من إمامکم في ذلك وممن أخذتم هذا المذهب عنه فإن قتلتم كفرناهم لأنهم مشركون بالله والذي منهم ما أشرك بالله لم يكفر من أشرك بالله لأن سبحانه قال إن الله لا يغفر أن يشرك به (الآية) وما في معناها من الآيات وأن أهل العلم قد عدوا في المكفرات من أشرك بالله (قلنا) حق الآيات حق وكلام أهل العلم حق ولكن أهل العلم قالوا في تفسير أشرك بالله أي ادعى أن لله شريكا كقول المشركين هؤلاء شركاؤنا وقوله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء وإذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون اجعلوا الآلهة إلها واحدا إلى غير ذلك مما ذكره الله في كتابه ورسوله وأهل العلم ولكن هذه التفاصيل التي تفصلون من عندكم أن من فعل كذا فهو مشرك وتخرجونه من الإسلام من أين لكم هذا التفصيل استنبطتم ذلك بمفاهيمكم فقد تقدم لكم من إجماع الأمة أنه لا يجوز لمثلکم الاستنباط الـكم في ذلك

قدوة من إجماع أو تقليد من يجوز تقليده مع أنه لا يجوز للمقلد أن يكفر إن لم تجمع الأمة على قول متبوعه فبينوا لنا من أين أخذتم مذهبكم هذا ولكم علينا عهد الله وميثاقه إن بينتم لنا حقا يجب المصير إليه لنتبع الحق إن شاء الله فإن كان المراد مفاهيمكم

فقد تقدم أنه لا يجوز لنا ولا لكم ولا لمن يؤمن بالله واليوم الآخر الأخذ بها ولا نكفر من معه الإسلام الذي أجمعت الأمة على من أتى به فهو مسلم فأما الشرك ففيه أكبر وأصغر وفيه كبير وأكبر وفيه ما يخرج من الإسلام وفيه ما لا يخرج من الإسلام وهذا كله بإجماع وتفصيل ما يخرج مما لا يخرج يحتاج إلى تبيين أئمة أهل الإسلام الذي اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد فإن أجمعوا على أمر لم يسع أحد الخروج عنه وإن اختلفوا فالأمر واسع فإن كان عندكم عن أهل العلم بيان واضح فبينوا لنا وسمعنا وطاعة وإلا فالواجب علينا وعليكم الأخذ بالأصل المجمع عليه واتباع سبيل المؤمنين وأنتم تحتجون أيضا بقوله عز وجل لئن أشركت ليحبطن عملك وبقوله عز وجل في حق الأنبياء ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وبقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا فنقول نعم كل هذا حق يجب الإيمان به ولكن من أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إذا دعى غائبا أو ميتا أو نذر له أو ذبح لغير الله أو تمسح بقبر أو أخذ من ترابه إن هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله وحل ماله ودمه وأنه الذي أراد الله سبحانه من هذه الآية وغيرها في القرآن فإن قلتم فهمنا ذلك من الكتاب والسنة قلنا لا عبرة بمفهومكم ولا يجوز لكم ولا لمسلم الأخذ بمفهومكم فإن الأمة مجمعة كما تقدم أن الاستنباط مرتبة أهل الاجتهاد المطلق ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب على أحد الأخذ بقوله دون نظر قال الشيخ تقي الدين من أوجب تقليد الإمام بعينه دون نظر أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل انتهى وإن قلتم أخذنا ذلك من كلام بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم لأنهم سموا ذلك شركا (قلنا) هذا حق ونوافقكم على تقليد الشيخين إن هذا شرك ولكن هم لم يقولوا كما قلتم إن هذا شرك أكبر يخرج من الإسلام وتجري على كل بلد هذا فيها أحكام أهل الردة بل من لم يكفرهم عندكم فهو كافر تجري عليه أحكام أهل الردة ولكنهم رحمهم الله ذكروا إن هذا شرك وشددوا فيه ونهوا عنه ولكن ما قالوا كما قلتم ولا عشر معشاره ولكنكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره بل في كلامهم رحمهم الله ما يدل على أن هذه الأفاعيل شرك أصغر وعلى تقدير أن في بعض أفرادها ما هو شرك أكبر على حسب حال قائله ونيته فهم

ذكروا في بعض مواضع من كلامهم أن هذا لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها كما يأتي في كلامهم إن شاء الله مفصلا ولكن المطلوب منكم هو الرجوع

إلى كلام أهل العلم والوقوف عند الحدود التي حدوا فإن أهل العلم ذكروا في كل مذهب من مذاهب الأقوال والأفعال التي يكون بها المسلم مرتدا ولم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد ولم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد ولم يقولوا من تمسح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتد كما قلتم أنتم فإن كان عندكم شيء فيبينوه فإنه لا يجوز كتم العلم ولكنكم أخذتم هذا بمفاهيمكم وفارقتم الإجماع وكفرتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم حيث قلتم من فعل هذه الأفاعيل فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر ومعلوم عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين وعند أهل العلم منهم أنها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عام وأن من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفروا أهل هذه الأفاعيل ولم يجروا عليهم أحكام المرتدين بل أجروا عليهم أحكام المسلمين بخلاف قولكم حيث أجرىتم الكفر والردة على أمصار المسلمين وغيرها من بلاد المسلمين وجعلتم بلادهم بلاد حرب حتى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة الصريحة أنهما لا يزالان بلاد إسلام وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام وحتى أن الدجال في آخر الزمان يطأ البلاد كلها إلا الحرمين كما تقف على ذلك

إن شاء الله في هذه الرسالة فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كفار أهلها لأنهم عبدوا الأصنام على قولكم وكلهم عندكم مشركون شركا مخرجا عن الملة فإننا لله وإننا إليه راجعون فوالله إن هذا عين المحادة لله ولرسوله ولعلماء المسلمين قاطبة فأعظم من رأينا مشددا في هذه الأمور التي تكفرون بها الأمة النذور وما معها ابن تيمية وابن القيم وهما رحمهما الله قد صرحا في كلامهما تصريحاً واضحاً إن هذا ليس من الشرك الذي ينقل عن الملة بل قد صرحوا في كلامهم أن من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير وأن من هذه الأمة من فعله وعانده فيه ومع هذا لم يكفروه كما يأتي كلامهم في ذلك إن شاء الله تعالى (فأما النذر) فنذكر كلام الشيخ تقي الدين فيه وابن القيم وهما من أعظم من شدد فيه وسماه شركا فنقول قال الشيخ تقي الدين النذر للقبور ولأهل القبور كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ فلان



نذر معصية لا يجوز الوفاء به وإن تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء أو الصالحين كان خيرا له عند الله وأنفع (انتهى) فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة لأن الصدقة لا تقبل من الكافر بل يأمره بتحديد إسلامه ويقول له خرجت من الإسلام بالنذر لغير الله قال الشيخ أيضا من نذر إسراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة أو نذر له أو لسكانه لم يجز ولا يجوز الوفاء به ويصرف في المصالح

ما لم يعرف ربه (انتهى) فلو كان الناذر كافرا لم يأمره برد نذره إليه بل أمر بقتله وقال الشيخ أيضا من نذر قنديل نقد للنبي صلى الله عليه وسلم صرف لجيران النبي صلى الله عليه وسلم (انتهى) فانظر كلامه هذا وتأمله هل كفر فاعل هذا أو كفر من لم يكفره أو عد هذا في المكفرات هو أو غيره من أهل العلم كما قلت أنتم وخرقتم الإجماع وقد ذكر بن مفلح في الفروع عن شيخه الشيخ تقي الدين ابن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره هو نذر معصية (انتهى) فانظر إلى هذا الشرط المذكور أي نذر له لأجل الاستغاثة به بل جعله الشيخ كالحلف بغير الله وغيره من أهل العلم جعله نذر معصية هل قالوا مثل ما قلت من فعل هذا فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر عياذا بك اللهم من قول الزور كذلك بن القيم ذكر النذر لغير الله في فصل الشرك الأصغر من المدارج واستدل به بالحديث الذي رواه أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم النذر حلفه وذكر غيره من جميع من تسمونه شركا وتكفرون به فعل الشرك الأصغر (وأما الذبح) لغير الله فقد ذكره في المحرمات ولم يذكره في المكفرات إلا أن ذبح للأصنام أو لما عبد من دون الله كالشمس والكواكب وعده الشيخ تقي الدين في المحرمات الملعون صاحبها كمن غير منار الأرض أو من ضار مسلما كما يأتي في كلامه

إن شاء الله تعالى وكذلك أهل العلم ذكروا ذلك مما أهل به لغير الله ونهوا عن أهله ولم يكفروا صاحبه وقال الشيخ تقي الدين كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله تعالى وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبايح الجن (انتهى) ولم يقل الشيخ من فعل هذا فهو كافر بل من لم يكفره فهو كافر كما قلت أنتم وأما (السؤال) من غير الله فقد فصله الشيخ تقي الدين رحمه الله إن كان السائل يسأل من المسؤول مثل غفران الذنوب وإدخال الجنة والنجاة من النار

وإنزال المطر وإنبات الشجر وأمثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل ولكن الشخص المعين الذي فعل ذلك لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها كما يأتي بيان كلامه في ذلك إن شاء الله تعالى (فإن قلت) ذكر عنه في الإقناع أنه قال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعاً (قلت) هذا حق ولكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم لو تأملت العبارة تأملاً تاماً لعرفت أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها ولكن هذا من العجب تتركون كلامه الواضح وتذهبون إلى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم وتزعمون أن كلامكم ومفهومكم إجماع هل سبقكم إلى مفهومكم من هذه العبارة أحد يا سبحان الله ما تخشون الله (ولكن) انظر إلى لفظ العبارة وهو قوله يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كيف جاء بواو العطف وقرن بين الدعاء والتوكل والسؤال فإن الدعاء في لغة العرب هو العبادة المطلقة والتوكل عمل القلب والسؤال هو الطلب الذي تسمونه الآن الدعاء وهو في هذه العبارة لم يقل أو سألهم بل جمع بين الدعاء والتوكل والسؤال والآن أنتم تكفرون بالسؤال وحده فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة مع أنه رحمه الله بين هذه العبارة وأصلها في مواضع من كلامه وكذلك (ابن القيم) بين أصلها قال الشيخ من الصابئة المشركين ممن يظهر الإسلام ويعظم الكواكب ويزعم أنه يخاطبها بحوائجهم ويسجد لها وينحر ويدعو وقد صنف بعض المنتسبين إلى الإسلام في مذهب المشركين من الصابئة والمشركين البراهمة كتاباً في عبادة الكواكب وهي من السحر الذي عليه الكنعانيون الذي ملوكتهم النماردة الذي بعث الله الخليل صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية ملة إبراهيم وإخلاص الدين لله إلى هؤلاء وقال ابن القيم في مثل هؤلاء يقرون للعالم صانعاً فاضلاً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لا سبيل لنا إلى الوجهة إلى جلاله إلا بالوسائط فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب إليهم ونتقرب بهم إليه فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا في جميع أمورنا إليهم فيشفعون إلى إلهنا وإلههم وذلك لا يحصل إلا من جهة الاستمداد بالروحانيات وذلك بالتضرع والابتهاال

من الصلوات والزكاة والذبائح القرابين والبخورات وهؤلاء كفروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع الرسل أحدهما عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يعبد من دونه من إله (والثاني) الإيمان برسله وبما جاؤوا به من عند الله تصديقا وإقرارا وانقيادا (انتهى) كلام بن القيم فانظر إلى الوسائط المذكورة في العبارة كيف تحملونها على غير محلها ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة الإسلام على غير المحمل الصحيح مع خرقكم الإجماع وأعجب من هذا إنكم تستدلون بهذه العبارة على خلاف كلام من ذكرها ومن نقلها ترون بها صريح كلامهم في عين المسألة وهل عملكم هذا إلا اتباع المتشابه وترك المحكم أنقذنا الله وإياكم من

متابعة الأهواء (وأما) التبرك والتمسح بالقبور وأخذ التراب منها والطواف بها فقد ذكره أهل العلم فبعضهم عدّه في المكروهات وبعضهم عدّه في المحرمات ولم ينطق واحد منهم بأن فاعل ذلك مرتد كما قلتم أنتم بل تكفرون من لم يكفر فاعل ذلك فالمسألة المذكورة في كتاب الجنائز في فصل الدفن وزيارة الميت فإن أردت الوقوف على ما ذكرت لك فطالع الفروع والإقناع وغيرهما من كتب الفقه (فإن) قدحتم فيمن صنف هذه الكتب فليس ذلك منكم بكثير ولكن ليكن معلوما عندكم أن هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم وإنما حكوا مذهب أحمد بن حنبل وأحزابه من أئمة أهل الهدى الذين أجمعت الأمة على هدايتهم ودرأيتهم فإن أبيتم إلا العناد وادعوتهم المراتب العلية والأخذ من الأدلة من غير تقليد أئمة الهدى فقد تقدم أن هذا خرق للإجماع (فصل) وعلى تقدير هذه الأمور التي تزعمون أنها كفر أعني النذر وما معه (فهنا) أصل آخر من أصول أهل السنة مجمعون عليه كما ذكره الشيخ تقي الدين وابن القيم عنهم وهو أن الجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا أنه يعذر بالجهل والخطأ حتى تتبين له الحجة الذي يكفر تاركها بيانا واضحا ما يلتبس على مثله أو ينكر ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام مما أجمعوا عليه إجماعا جليا قطعيا يعرفه كل من المسلمين من غير نظر وتأمل كما يأتي في بيانه إن شاء الله تعالى ولم يخالف

في ذلك إلا أهل البدع (فإن قلت) قال الله عز وجل إلا من كفر بالله بعد إيمانه الآية نزلت في المسلمين تكلموا بالكفر مكرهين عليه (قلت) هذا حق وهي حجة

عليكم لا لكم فإن الذين تكلموا به هو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبري من دينه وهذا كفر إجماعا يعرفه كل مسلم ومع هذا إن الله عز وجل عذر من تكلم بهذا الكفر مكرها ولم يؤاخذه ولكن الله سبحانه وتعالى كفر من شرح بهذا الكفر صدرا وهو من عرفه ورضيه واختاره على الإيمان غير جاهل به وهذا الكفر في الآية مما أجمع عليه المسلمون ونقلوه في كتبهم وكل من عد المكفرات ذكره وأما هذه الأمور التي تكفرون بها المسلمين فلم يسبقكم إلى التكفير بها أحد من أهل العلم ولا عدوها في المكفرات بل ذكرها من ذكرها منهم في أنواع الشرك وبعضهم ذكرها في المحرمات ولم يقل أحد منهم إن من فعله فهو كافر مرتد ولا احتج عليه بهذه الآية كما احتججتم ولكن ليس هذا بأعجب من استدلالكم بآيات نزلت في الذين إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون والذين يقال لهم أنكنم لتشهدون إن مع الله آلهة أخرى والذين يقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء والذين يقولون اجعل الآلهة إلها واحدا ومع هذا تستدلون بهذه الآيات وتنزلونها على الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقولون ما لله من شريك ويقولون ما أحد يستحق أن يعبد مع الله فالذي يستدل بهذه الآيات على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع المسلمون على إسلامه ما هو بعجيب لو استدل بالآية على مذهبه فإن كنتم صادقين فاذكروا لنا من استدل بهذه الآية على كفر من كفرتموه بخصوص الأفعال والأقوال التي تقولون إنها كفر ولكن والله ما لكم مثل إلا عبد الملك بن مروان لما قال لابنه ادع الناس إلى طاعتك فمن قال عنك برأسه فقل بالسيف على رأسه هكذا يعني اقطعه فإننا لله وإننا إليه راجعون (فصل) وها هنا أصل آخر وهو أن المسلم قد تجتمع فيه المادتان الكفر والإسلام والكفر والنفق والشرك والإيمان وأنها تجتمع فيه المادتان ولا يكفر كفرا ينقل عن الملة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة كما يأتي تفصيله وبيانه إن شاء الله ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع (فصل) اعلم أن أول فرقة فارقت الجماعة الخوارج الذين خرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم وقتالهم وقال يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم وقال فيهم أنهم كلاب أهل النار وقال

أنهم يقتلون أهل الإسلام وقال شر قتلى تحت أديم السماء وقال يقرؤون القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم إلى غير ذلك مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وهؤلاء خرجوا في زمن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكفروا عليا وعثمان ومعاوية ومن معهم واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وجعلوا بلاد المسلمين بلاد حرب وبلادهم هي بلاد الإيمان ويزعمون أنهم أهل القرآن ولا يقبلون من السنة إلا ما وافق مذهبهم ومن خالفهم وخرج عن ديارهم فهو كافر ويزعمون أن عليا والصحابة رضي الله عنهم أشركوا بالله ولم يعلموا بما في القرآن بل هم على زعمهم الذين عملوا به ويستدلون لمذهبهم بمتشابه القرآن وينزلون الآيات التي نزلت في المشركين المكذبين في أهل الإسلام هذا وأكابر الصحابة عندهم ويدعونهم إلى الحق وإلى المناظرة وناظرهم بن عباس رضي الله عنهما ورجع منهم إلى الحق أربعة آلاف ومع هذه الأمور الهائلة والكفر الصريح الواضح وخروجهم عن المسلمين قال لهم علي رضي الله عنه لا نبدؤكم بقتال ولا نمنعكم عن مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم معنا (ثم إن الخوارج) اعتزلوا وبدؤوا المسلمين الإمام ومن معه بالقتال فسار عليهم علي رضي الله عنه وجرى على المسلمين منهم أمور هائلة يطول وصفها ومع هذا كله لم يكفروهم الصحابة ولا التابعون ولا أئمة الإسلام ولا قال لهم علي ولا غيره من الصحابة قامت عليكم الحجة وبيننا لكم الحق قال الشيخ تقي الدين لم يكفروهم علي ولا أحد من الصحابة ولا أحد من أئمة أهل الإسلام (انتهى) فانظر رحمك الله إلى طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإحجام عن تكفير من يدعي الإسلام هذا وهم الصحابة رضي الله عنهم الذين يرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم (قال) الإمام أحمد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه (قال) أهل العلم كلها خرجها مسلم في صحيحه فانظر إلى هدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين لعل الله يهديك إلى اتباع سبيل المؤمنين وينبهك من هذه البلية التي تزعمون الآن أنها السنة وهي والله طريقة القوم لا طريقة علي ومن معه رزقنا الله اتباع آثارهم (فإن قلت) على نفسه قتل الغالية بل حرقهم

بالنار وهم مجتهدون والصحابة قاتلوا أهل الردة (قلت) هذا كله حق فأما الغالية فهم مشركون زنادقة أظهروا الإسلام تليسا حتى أظهروا الكفر ظهورا جليا لا لبس فيه على أحد (وذلك) أن عليا رضي الله عنه لما خرج عليهم من باب كندة سجدوا له فقال لهم ما هذا قالوا له أنت الله فقال لهم أنا عبد من عباد الله قالوا بل أنت هو الله فاستتابهم وعرضهم على السيف وأبوان يتوبوا فأمر بنحو الأخاديد في الأرض وأضرم فيها النار وعرضهم عليها وقال لهم إن لم تتوبوا قذفتكم فيها فأبوا أن يتوبوا بل يقولون له أنت الله فقذفهم بالنار فلما أحسوا بالنار تحرقهم قالوا الآن تحققنا إنك أنت الله لأن ما يعذب بالنار إلا الله فهذه قصة الزنادقة الذين حرقهم علي رضي الله عنه ذكرها العلماء في كتبهم فإن رأيتم من يقول لمخلوق هذا هو الله فحرقوه وإلا فاتقوا الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتقيسوا الكافرين على المسلمين بأرائكم الفاسدة ومفاهيمكم الواهية (فصل) وأما قتال الصديق والصحابة رضي الله عنهم أهل الردة فاعلم أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق على الإسلام إلا أهل المدينة وأهل مكة والطائف وجوثا قرية من قرى البحرين وأخبار الردة طويلة تحتل مجلدا ولكن نذكر بعضا من ذلك من كلام أهل العلم ليتبين لكم ما أنتم عليه وأن استدلالكم بقصة أهل الردة كاستدلالكم الأول (قال) الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله مما يجب أن يعلم أن أهل الردة كانوا أصنافا صنف ارتدوا عن الإسلام ونبذوا الملة وعادوا إلى الكفر الذي كانوا عليه من عبادة الأوثان وصنف ارتدوا عن الإسلام وتابعوا مسيلمة وهم بنو حنيفة وقبائل غيرهم صدقوا مسيلمة ووافقوه على دعواه النبوة وصنف ارتدوا ووافقوا الأسود العنسي وما ادعاه من النبوة باليمن وصنف صدقوا طليحة الأسدي وما ادعاه من النبوة وهم غطفان وفزارة ومن والاهم وصنف صدقوا سجاح فهؤلاء كلهم مرتدون منكرون لنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم تاركون للزكاة والصلاة وسائر شرائع الإسلام ولم يبق من يسجد لله في بساط الأرض إلا مسجد المدينة ومكة وجوثا قرية في البحرين وصنف آخر وهم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي وإنما لم يدعوا بهذا الاسم في ذلك الزمان خصوصا لدخولهم في غمار أهل الردة فأضيف الاسم إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين وأهمهما وأرخ قتال أهل البغي من زمن

علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ كانوا منفردين في زمانه لم يختلطوا بأهل الشرك وفي أمر هؤلاء عرضوا الخلاف ووقعت الشبهة لعمر رضي الله تعالى عنه حين راجع أبا بكر وناظره واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم ماله ونفسه إلى أن قال رحمه الله وقد بينا أن أهل الردة كانوا أصنافاً منهم من ارتد عن الملة ودعى إلى نبوة مسيلمة وغيره ومنهم من أنكر الشرائع كلها وهؤلاء هم الذين سماهم الصحابة رضي الله عنهم كفاراً وكذلك رأى أبو بكر سبي ذراريهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة ثم لم ينقض عصر الصحابة حتى أجمعوا أن المرتد لا يسبى فأما مانع الزكاة منهم المقيمون على أصل

الدين فإنهم أهل بغي ولم يسموا أهل شرك أو فهم كفار وإن كانت الردة أضيفت إليهم لمشاركتهم للمرتدين في بعض ما منعه من حق الدين وذلك أن الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن أمر كان مقبلاً عليه فقد ارتد عنه وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثنا والمدح وعلق عليهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كانوا ارتدوا حقاً إلى أن قال فإن قيل وهل إذا أنكر طائفة في زماننا فرض الزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي (قلنا لا) فإن من أنكر فرض الزكاة في هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين على وجوب الزكاة فقد عرفها الخاص والعام واشترك فيها العالم والجاهل فلا يعذر منكروه وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما اجتمعت عليه الأمة من أمور الدين إذا كان علمه منتشرًا كالصلاة الخمس وصوم شهر رمضان والاعتسال من الجنابة وتحريم الربا والخمر ونكاح المحارم ونحوها من الأحكام إلا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده فإنه إن أنكر شيئاً منها جاهلاً به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في بقاء الاسم عليه (فأما) ما كان الإجماع معلوماً فيه من طريق علم الخاصة كتحریم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وأن القاتل عمداً لا يرث وأن للجد السدس وما أشبه ذلك من الأحكام فإن من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفادة علمها في العامة (انتهى) كلام الخطابي وقال صاحب المفهم قال أبو إسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب إلا أهل ثلاثة مساجد مسجد المدينة ومسجد مكة ومسجد جوثا (انتهى)

فهذا شئ مما ذكره بعض أهل العلم في أخبار الردة وتفصيلها يطول ولكن قد تقدم أن مثلكم أو من هو أجل منكم لا يجوز له الاستنباط ولا القياس ولا يجوز لأحد أن يقلده بل يجب على من لم يبلغ رتبة المجتهدين أن يقلدهم وذلك الإجماع ولكن ليكن عندكم معلوما أن من خرج عن طاعة أبي بكر الصديق في زمانه فقد خرج عن الإجماع القطعي لأنه ومن معه هم أهل العلم وأهل الإسلام وهم المهاجرون والأنصار الذين أثنى الله عليهم في كتابه وإمامة أبي بكر إمامة حق جميع شروط الأمة مجتمعة فيه فإن كان اليوم فيكم مثل أبي بكر والمهاجرين والأنصار والأمة مجتمعة على إمامة واحد منكم فقيسوا أنفسكم بهم وإلا فبالله عليكم استحيوا من الله ومن خلقه واعرفوا قدر أنفسكم فرحم الله من عرف قدر نفسه وأنزلها منزلتها وكف شره عن المسلمين واتبع سبيل المؤمنين قال الله تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (فصل) لما تقدم الكلام على الخوارج وذكر مذهب الصحابة وأهل السنة فيهم وأنهم لم يكفروهم كفرا يخرج من الإسلام مع ما فيهم بأنهم كلاب أهل النار وأنهم يمرقون من الإسلام ومع هذا كله لم يكفروهم الصحابة لأنهم منتسبون إلى الإسلام الظاهر وإن كانوا مخليين بكثير منه لنوع تأويل وأنتم اليوم تكفرون من ليس فيه خصلة واحدة مما في أولئك بل الذين تكفروهم اليوم وتستحلون دماءهم وأموالهم عقايدهم عقايد أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية جعلنا الله منهم (ثم خرجت) بدعة القدرية وذلك في آخر زمن الصحابة وذلك أن القدرية فرقان فرقة أنكرت القدر رأسا وقالوا إن الله لم يقدر المعاصي على أهلها ولا هو يقدر ذلك ولا يهدي الضال ولا هو يقدر على ذلك والمسلم عندهم هو الذي جعل نفسه مسلما وهو الذي جعل نفسه مصليا وكذلك سائر الطاعات والمعاصي بل العبد هو الذي خلقها بنفسه وجعلوا العبد خالقا مع الله والله سبحانه عندهم لا يقدر يهدي أحدا ولا يقدر يضل أحدا إلى غير ذلك من أقوالهم الكفرية تعالى الله عما يقول أشباه المجوس علوا كبيرا (الفرقة) الثانية من القدرية من قابل هؤلاء وزعم أن الله جبر الخلق على ما عملوا وأن الكفر والمعاصي في الخلق كالبياض والسواد في خلق الآدمي ما للمخلوق في ذلك صنع بل جميع المعاصي عندهم تضاف لله وإمامهم في ذلك إبليس حيث قال فيما أغويتني وكذلك المشركون الذين قالوا لو شاء الله



ما أشركنا ولا آباؤنا إلى غير ذلك من قبائحهم وكفرياتهم التي ذكرها عنهم أهل العلم في كتبهم كالشيخ تقي الدين وابن القيم ومع هذا الكفر العظيم والضلالة خرج أوائل هؤلاء في زمن الصحابة رضي الله عنهم كابن عمر وابن عباس واجلاء التابعين وقاموا في وجوه هؤلاء وبينوا لهم ضلالهم من الكتاب والسنة وتبرأ منهم من عندهم من الصحابة رضي الله عنهم وكذلك التابعون وصاحوا بهم من كل فج ومع هذا الكفر العظيم الهائل لم يكفرهم الصحابة ولا من بعدهم من أئمة أهل الإسلام ولا أوجبوا قتلهم ولا أجروا عليهم أحكام أهل الردة ولا قالوا قد كفرتم حيث خالفتمونا لأننا لا نتكلم إلا بالحق وقد قامت عليكم الحجة ببياننا لكم كما قلتم أنتم هذا (ومن الراد عليهم) والمبين ضلالهم الصحابة والتابعون الذين لا يقولون إلا حقا بل كبير هؤلاء من أئمة دعواتهم قتلوه الأمراء (وذكر أهل العلم) أنه قتل حدا كدفع الصائل خوفا من ضرره وبعد قتله غسل وصلي عليه ودفن في مقابر المسلمين كما يأتي إن شاء الله ذكره في كلام الشيخ تقي الدين (فصل) الفرقة الثالثة من أهل البدع المعتزلة الذين خرجوا في زمن التابعين وأتوا من الأقوال والأفعال الكفريات ما هو مشهور (منها) القول بخلق القرآن (ومنها) إنكار شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي (ومنها) القول بخلود أهل المعاصي في النار إلى غير ذلك من قبائحهم وفضائحهم التي نقلها أهل العلم عنهم ومع هذا فقد خرجوا في زمن التابعين ودعوا إلى مذهبهم وقام في وجوههم العلماء من التابعين ومن بعدهم وردوا عليهم وبينوا باطلهم من الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة وناظروهم أتم المناظرة ومع هذا أصروا على باطلهم ودعوا إليه وفارقوا الجماعة فبدعهم العلماء وصاحوا بهم ولكن ما كفروهم ولا أجروا عليهم أحكام أهل الردة بل أجروا عليهم هم وأهل البدع قبلهم أحكام الإسلام من التوارث والتناكح والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين (ولم يقولوا) لهم أهل العلم من أهل السنة قامت عليكم الحجة حيث بينا لكم لأننا لا نقول إلا حقا فحيث خالفتمونا كفرتم وحل مالكم ودمائكم وصارت بلادكم بلاد حرب كما هو الآن مذهبكم أفلا يكون لكم في هؤلاء الأئمة عبرة فترتدعون عن الباطل وتفتنون إلى الحق (فصل) ثم

خرج بعد هؤلاء المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل فمن أقر عندهم بالشهادتين فهو مؤمن كامل الإيمان وإن لم يصل لله ركعة طول عمره ولا صام يوماً من رمضان ولا أدى زكاة ماله ولا عمل شيئاً من أعمال الخير بل من أقر بالشهادتين فهو

عندهم مؤمن كامل الإيمان إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل والأنبياء إلى غير ذلك من أقوالهم القبيحة التي ابتدعوها في الإسلام ومع أنه صاح بهم أئمة أهل الإسلام وبدعواهم وضللواهم وبينوا لهم الحق من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم من أهل السنة من الصحابة فمن بعدهم وأبوا إلا التماذي على ضلالهم ومعاندتهم لأهل السنة متمسكين هم ومن قبلهم من أهل البدع بمتشابه من الكتاب والسنة ومع هذه الأمور الهائلة فيهم لم يكفروهم أهل السنة ولا سلخوا مسلككم فيمن خالفكم ولا شهدوا عليهم بالكفر ولا جعلوا بلادهم بلاد حرب بل جعلوا الأخوة الإيمانية ثابتة لهم ولمن قبلهم من أهل البدع ولا قالوا لهم كفرتم بالله ورسوله لأننا بينا لكم الحق فيجب عليكم اتباعنا لأننا بمنزلة الرسول من خطأنا فهو عدو الله ورسوله كما هو قولكم اليوم فإننا لله وإنا إليه راجعون (فصل) ثم حدث بعد هؤلاء الجهمية الفرعونية الذين يقولون ليس على العرش إله يعبد ولا لله في الأرض من كلام ولا عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم لربه وينكرون صفات لله سبحانه التي أثبتنا لنفسه في كتابه وأثبتها رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع على القول بها الصحابة فمن بعدهم وينكرون رؤية الله سبحانه في الآخرة ومن وصف الله سبحانه بما وصف به نفسه ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم فهو عندهم كافر إلى غير ذلك من أقوالهم وأفعالهم التي هي غاية الكفر حتى أن أهل العلم سموهم الفرعونية تشبيهاً لهم بفرعون حيث أنكر الله سبحانه ومع هذا فرد عليهم الأئمة وبينوا بدعتهم وضلالهم وبدعواهم وفسقواهم وجعلواهم أكفر ممن قبلهم من أهل البدع وأقل تشبهاً بالشرعيات وقالوا عنهم إنهم قدموا عقولهم على الشرعيات وأمر أهل العلم بقتل بعض دعواتهم كالجعد بن درهم وجهم بن صفوان وبعد أن قتلوا غسلواهم وصلوا عليهم ودفنواهم مع المسلمين كما ذكر ذلك الشيخ تقي الدين ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردة كما أجريتم أحكام أهل الردة على من لم يقل أو يفعل عشر معشار ما قالوا هؤلاء أو فعلوا بل والله كفرتم من قال الحق الصريح حيث خالف أهواءكم وإنما لم أذكر فرقة الرافضة لأنهم معروفون عند الخاص والعام

وقبائحهم مشهورة ومن هؤلاء الفرق الذين ذكرنا تشعبت الثنتان والسبعون فرقة أهل الضلالة المذكورون في السنة في قوله عليه الصلاة والسلام تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وما سوى الثنتين والسبعين وهي الثالثة والسبعون هم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى آخر الدهر وهي التي لا تزال قائمة على الحق رزقنا الله اتباعهم بحوله وقوته وكلما ذكرت من أخبار هذه الفرقة فإنما أخذته من كتب أهل العلم وأكثر ما أنقل عن ابن تيمية وابن القيم (فصل) وها أنا أذكر لك شيئا مما ذكر أهل العلم من أن مذهب السلف عدم القول بتكفير هؤلاء الفرق الذين تقدم ذكرهم (قال) الشيخ تقي الدين في كتاب الإيمان لم يكفر الإمام أحمد الخوارج ولا المرجئة ولا القدرية وإنما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهمية مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ولا كل من قال أنا جهمي كفره بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم وامتحنوا الناس وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة ولم يكفرهم أحمد وأمثاله بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم ويدعو لهم ويرى لهم الإلتزام بالصلاة خلفهم والحج والغزو معهم والمنع من الخروج عليهم بما يراه لأمثالهم من الأئمة وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم وإن لم يعلموهم أنه كفر كان ينكره ويجاهدوهم على رده بحسب الإمكان فيجمع بين طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

في إظهار السنة والدين وإنكار بدع الجهمية الملحدين وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمة والأمة وإن كانوا جهالا مبتدعين وظلمة فاسقين انتهى كلام الشيخ فتأمله تأملا خاليا عن الميل والحيف وقال الشيخ تقي الدين أيضا من كان في قلبه الإيمان بالرسول وبما جاء به وقد غلط في بعض ما ناله من البدع ولو دعى إليها فهذا ليس بكافر أصلا والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي ولا غيره بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين

المعتدين كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة من كان منهم منافقا فهو كافر في الباطن ومن كان مؤمنا بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافرا في الباطن وإن كان أخطأ في التأويل كائنا من كان خطأؤه وقد يكون في بعضهم شعبة من النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار ومن قال إن الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا

ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين والسبعين فرقة انتهى كلامه فتأمله وتأمل حكاية الإجماع من الصحابة وغيرهم من أهل السنة مع ما تقدم لك مما في مذاهبهم من الكفر العظيم لعلك تنتبه من هذه الهوة التي وقعت فيها أنت وأصحابك (وقال ابن القيم) في طرق أهل البدع الموافقون على أصل الإسلام ولكنهم مختلفون في بعض الأصول كالخوارج والمعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية وغلطات المرجئة (فهؤلاء أقسام) أحدها الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادرا على تعلم الهدى وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان (القسم الثاني) متمكن من السؤال وطلب الهداية ومعرفة الحق ولكن يترك ذلك اشتغالا بديناه ورياسته ولذاته ومعاشه فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما أوجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته فهذا إن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة والهدى ردت شهادته وإن غلب ما فيه من السنة والهدى على ما فيه من البدعة والهوى قبلت شهادته (الثالث) أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويترك تعصبا أو معاداة لأصحابه فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقا وتكفيره محل اجتهاد (انتهى) كلامه فانظر وتأمله فقد ذكر هذا التفصيل في غالب كتبه وذكر أن الأئمة وأهل السنة لا يكفرونهم هذا مع ما وصفهم به من الشرك الأكبر والكفر الأكبر وبين في غالب كتبه مخازيهم ولذا ذكر من كلامه طرفا تصديقا لما ذكرنا عنه وقال رحمه الله تعالى في المدارج المثبتون للصانع نوعان (أحدهما) أهل الاشرار به في ربوبيته وإلهيته كالمجوس ومن ضاهاهم من القدرية فإنهم يشبتون مع الله إلهها آخر والمجوسية القدرية تثبت مع الله خالقا للأفعال ليست أفعالهم مخلوقة لله ولا مقدورة له وهي صادرة بغير مشيئته تعالى وقدرته ولا قدرة له عليها بل هم الذين جعلوا أنفسهم فاعلين مريدين شيئين وحقيقة قول هؤلاء إن الله ليس ربا خالقا لأفعال الحيوان (انتهى) كلامه وقد ذكرهم بهذا الشرك في سائر كتبه وشبههم بالمجوس الذين يقولون إن للعالم خالقين وانظر لما تكلم على التكفير هو وشيخه كيف حكوا عدم تكفيرهم عن جميع أهل السنة حتى مع معرفة الحق والمعاندة قال كفره محل اجتهاد كما تقدم كلامه قريبا (وأیضا) الجهمية ذكرهم بأقبح

الأوصاف وذكر أن شركهم شرك فرعون وأنهم معطلة وأن المشركين أقل شرًا منهم وضرب لهم مثلًا في النونية وغيرها من كتبهم كالصواعق وغيرها وكذلك المعتزلة كيف وصفهم بأكبر القبائح وأقسم أن قولهم وأحزابهم من أهل البدع لا تبقى من الإيمان حبة خردل فلما تكلم على تكفيرهم في النونية لم يكفرهم بل فصل في موضع منها كما فصل في الطرف كما مر وموضع آخر فيه عن أهل السنة مخاطبة لهؤلاء المبتدعة الذين أقسم أن قولهم لا يبقى من الإيمان حبة خردل يقال وأشهد علينا بأننا لا نكفركم بما معكم من الكفران إذ أنتم أهل الجهالة عندنا لستم أولي كفر ولا إيمان ويأتي إن شاء الله تعالى لهذا مزيد من كلام الشيخ تقي الدين وحكاية

إجماع السلف وأن التكفير هو قول أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والرافضة وقال أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كلام له في الفرقان ودخل أهل الكلام المنتسبين إلى الإسلام من المعتزلة ونحوهم في بعض مقالة الصابئة والمشركين ممن لم يهتدي بهدى الله الذي أرسل به رسله من أهل الكلام والجدل صاروا يريدون أن يأخذوا مأخذهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لتأخذن مأخذ من كان قبلكم (الحديث الصحيح) إلى أن قال إن هؤلاء المتكلمين أكثر حقا واتبع للأدلة لما تنورت به قلوبهم من نور القرآن والإسلام وإن كانوا قد ضلوا في كثير مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فوافقوا أولئك على أن الله لا يتكلم ولا تكلم كما وافقوهم

على أنه لا علم له ولا قدرة ولا صفة من الصفات إلى أن قال فلما رأو أن الرسل متفقة على أن الله متكلم والقرآن من إثبات قوله وكلامه صاروا تارة يقولون ليس بمتكلم حقيقة بل مجازا (وهذا قولهم) الأول لما كانوا في بدعتهم وكفرهم على الفطرة قبل أن يدخلوا في العناد والجحود إلى أن قال وهذا قول من يقول القرآن مخلوق إلى أن قال وأنكر هؤلاء أن يكون الله متكلمًا أو قائلًا على الوجه الذي دلت عليه الكتب الإلهية وأفهمت الرسل لقومهم واتفق عليه أهل الفطر السليمة إلى أن قال ونشأ بين هؤلاء الذين هم فروع الصابئة وبين المسلمين المؤمنين اتباع الرسول الخلاف فكفر هؤلاء ببعض ما جاءت به الرسل واختلفوا في كتاب الله فأمنوا ببعض واتبع المؤمنون ما أنزل إليهم من ربهم وعلموا أن قول هؤلاء أخبث من قول اليهود والنصارى حتى كان عبد الله بن المبارك ليقول إنا لنحكي قول اليهود والنصارى ولا نحكي قول الجهمية وكان قد كثر هؤلاء الذين هم فروع

المشركين ومن اتبعهم من الصابئة في آخر المائة الثانية في إمارة المأمون وظهرت علوم الصابئين والمنجمين ونحوهم فظهرت هذه المقالة في أهل العلم وأهل السيف والإمارة وصار في أهلها من الخلفاء والأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة وغيرهم ما امتحنوا به المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتهى كلام الشيخ رحمه الله فانظر في هذا الكلام وتدبره كيف وصف هؤلاء بأعظم الكفر والشرك وبالإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه وأنهم فروع المشركين والصابئة وأنهم أخذوا مأخذ القرون من قبلهم أهل الكفر وأنهم خالفوا العقل والنقل والفتوة وأنهم خالفوا جميع الرسل في قولهم وأنهم عاندوا الحق وأن أهل العلم يقولون قولهم هذا أخبث من قول اليهود والنصارى وأنهم عذبوا المؤمنين والمؤمنات على الحق وهؤلاء الذين عنا بهذا الكلام هم المعتزلة والقدرية والجهمية ومن سلك سبيلهم من أهل البدع وغيرهم والخلفاء الذين يعينهم المأمون والمعتصم والوائق ووزرائهم وقضاتهم وفقهاؤهم وهم الذين جلدوا الإمام أحمد رحمه الله وحبسوه وقتلوا أحمد بن بصير الخزاعي وغيره وعذبوا المؤمنين والمؤمنات يدعونهم إلى الأخذ بقولهم وهم الذين يعني بقوله فيما تقدم وما يأتي أن الإمام أحمد لا يكفرهم ولا أحد من السلف وأن أحمد صلى خلفهم واستغفر لهم ورأى الإلتزام بهم وعدم الخروج عليهم وأن الإمام أحمد يرد قولهم الذي هو كفر عظيم كما تقدم كلامه فراجع (فبالله) عليك تأمل أي هذا وأي قولكم فيمن خالفكم فهو كافر ومن لم يكفر فهو كافر (بالله عليكم) انتهوا عن الخفا وقول الزور واقتدوا بالسلف الصالح وتجنبوا طريق أهل البدع ولا تكونوا كالذي زين له سوء عمله فراه حسنا قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وهذا عظيم لوجهين (أحدهما) إن تلك الطائفة الأخرى قد لا يكون فيها من البدعة أعظم مما في الطائفة المكفرة لها بل قد تكون بدعة الطائفة المكفرة لها أعظم من بدعة الطائفة المكفرة وقد تكون نحوها وقد تكون دونها وهذا حال عامة أهل البدع والأهواء الذين يكفرون بعضهم بعضا وهؤلاء من الذين قال الله فيهم إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء (الثاني) إنه لو فرض

أن إحدى الطائفتين المختصة بالبدعة والأخرى موافقة للسنة لم يكن لهذه السنة أن تكفر كل من قال قولاً أخطأ فيه فإن الله تعالى قال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال قد فعلت وقال تعالى لا جناح عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تجاوز لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وهو حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره وقد أجمع الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً أخطأ فيه أنه يكفر بذلك ولو كان قوله مخالفاً للسنة ولكن للناس نزاع في مسائل التكفير قد بسطت في غير هذا الموضع وقال الشيخ رحمه الله أيضاً الخوارج لهم خاصيتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم (أحدهما) خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة وجعلهم ما ليس بحسنة حسنة (الثاني) في الخوارج وأهل البدع أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين وأموالهم وإن دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان وبذلك يقولوا جمهور الرافضة وجمهور المعتزلة والجهمية وطائفة من غلات المنتسبة إلى أهل الحديث فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين الخبيثين وما يتولد عنهما من بعض المسلمين ودمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالهم وعامة البدع إنما تنشأ من هذين الأصلين (أما الأول) فسببه التأويل الفاسد إما حديث بلغه غير صحيح أو عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم قلد قائله فيه ولم يكن ذلك القائل مصيباً أو تأويل تأوله من آية من كتاب الله ولم يكن التأويل صحيحاً أو قياساً فاسداً أو رأياً رآه اعتقده صواباً وهو خطأ إلى (أن قال) قال أحمد أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس وقال الشيخ أهل البدع صاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها إما في دلالة الألفاظ وإما في المعاني المعقولة ولا يتأملون بيان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإنها تكون ضلالاً وقد تكلم أحمد على من يتمسك مما يظهر له من القرآن من غير استدلال بيان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وهذه طريقة سائر أئمة المسلمين لا يعدلون عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم إن

وجدوا إلى ذلك سبيلا وقال الشيخ أيضا إنني دائما ومن جالسني يعلم مني إنني من أعظم الناس نهيا من أن ينسب معين إلى تكفير أو إلى تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى وأني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية والمسائل العلمية وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد منهم معين لأجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما أنكر شريح قراءة بل عجبت ويسخرون وقال إن الله لا يعجب إلى أن قال وقد آل النزاع بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعا مؤمنتان وأن القتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لأن المقاتل وإن كان باغيا فهو متأول والتأويل يمنع الفسق وكنت أبين لهم أن ما نقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار وهي مسألة الوعيد فإن نصوص الوعيد في القرآن المطلقة عامة كقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فله كذا أو فهو كذا فإن هذه النصوص مطلقة عامة وهي بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كافر إلى أن قال والتكفير يكون من الوعيد فإنه وإن كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده أو عارضها عنده معارض آخر أو وجب تأويلها وإن كان مخطئا (وكنت) دائما أذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال لأهله إذا أنا مت فاحرقوني الحديث فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذرى بل اعتقد أنه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من أهل

الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمغفرة من مثل هذا (انتهى) وقال الشيخ رحمه الله وقد سئل عن رجلين تكلمتا في مسألة التكفير فأجاب وأطال وقال في آخر الجواب لو فرض أن رجلا دفع التكفير عن من يعتقد أنه ليس بكافر حماية له ونصرا لأخيه المسلم لكان هذا غرضا شرعيا حسنا وهو إذا



اجتهد في ذلك فأصاب فله أجران وإن اجتهد فيه فأخطأ فله أجر وقال رحمه الله التكفير إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة أو بإنكار الأحكام المتواترة المجمع عليها (انتهى) فانظر إلى هذا الكلام وتأمله وهل هذا كقولكم هذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر وهو قال إن دفع عنه التكفير وهو مخطئ فله أجر وانظر وتأمل كلامه الأول وهو أن القول قد يكون كفرا ولكن القائل أو الفاعل لا يكفر لاحتمال أمور منها عدم بلوغ العلم على الوجه الذي يكفر به إما لم يبلغه وإما بلغه ولكن ما فهمه أو فهمه ولكن قام عنده معارض أو جب تأويله إلى غير ذلك مما ذكره فيا عباد الله تنبهوا وارجعوا إلى الحق وامشوا حيث مشى السلف الصالح وقفوا حيث وقفوا ولا يستفزكم الشيطان ويزين لكم تكفير أهل الإسلام وتجعلون ميزان كفر الناس مخالفتكم وميزان الإسلام موافقتكم فإننا لله وإنا إليه راجعون آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وعلى مراد رسوله أنقذنا الله وإياكم من متابعة الأهواء قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر أنواع الكفر وكفر الجحود نوعان كفر مطلق عام وكفر مقيد خاص فالمطلق أن يجحد جملة ما أنزل الله ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاص المقيد أن يجحد فرضا من فروض الإسلام أو محرما من محرماته أو صفة وصف الله بها نفسه أو خيرا أخبر الله به عمدا أو تقديما

لقول من خالفه عالما عمدا لغرض من الأغراض وأما ذلك جهلا أو تأويلا يعذر فيه فلا يكفر صاحبه لما في الصحيحين والسنن والمسانيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله وفي رواية أسرف رجل على نفسه فلما حضر أوصى بنيه إذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لأن قدر الله عليه ليعذبه عذابا ما عذب به أحدا من العالمين فلما مات فعلوا ما أمرهم فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر وجمع ما فيه ثم قال لم فعلت قال خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له (فهذا) منكر لقدرة الله عليه ومنكر للبعث والمعاد ومع هذا غفر الله له وعذره بجهله لأن ذلك مبلغ علمه لم ينكر ذلك عنادا وهذا فصل النزاع في بطلان قول من يقول إن الله لا يعذر العباد بالجهل في سقوط العذاب إذا كان ذلك مبلغ علمه (انتهى) وقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله عن التكفير الواقع في هذه الأمة من أول من أحدثه وابتدعه فأجاب أول من أحدثه في الإسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج

هم أول من أظهره واضطرب الناس في ذلك فمن الناس من يحكي عن مالك فيه قولين وعن الشافعي كذلك وعن أحمد روايتان وأبو الحسن الأشعري وأصحابه لهم قولان وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفرا فيطلق القول تكفير قائله ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعي من سلطان أو أمير مطاع كما هو المنصوص عليه في كتب الأحكام فإذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة وهذا كما هو في نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهي كثيرة جدا والقول بموجبها واجب علي وجه العموم والاطلاق من غير أن يعين شخص من الأشخاص فيقال هذا كافر أو فاسق أو ملعون أو مغضوب عليه أو مستحق للنار لا سيما إن كان للشخص فضائل وحسنات فإن ما سوى الأنبياء يجوز عليهم الصغائر والكبائر مع إمكان أن يكون ذلك الشخص صديقا أو شهيدا أو صالحا كما قد بسط في غير هذا الموضوع من أن موجب الذنوب تتخلف عنه بتوبة أو باستغفار أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو شفاعة مقبولة أو لمحض مشيئة الله ورحمته (فإذا قلنا) بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا (الآية) وقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده (الآية) وقوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلى قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما (الآية) إلى غير ذلك من آيات الوعيد (قلنا) بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من شرب الخمر أو من عق والديه أو من غير منار الأرض أو من ذبح لغير الله أو لعن الله السارق أو لعن الله أكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه أو لعن الله لأوى الصدقة والمتعدي فيها أو من أحدث في المدينة حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى غير ذلك من أحاديث الوعيد لم يجز أن تعين شخصا ممن فعل بعض هذه الأفعال وتقول هذا المعين قد صابه هذا الوعيد لإمكان التوبة وغيرها من مسقطات العقوبة إلى أن قال ففعل هذه الأمور من يحسب أنها مباحة باجتهاد أو تقليد ونحو ذلك وغايته أنه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد بهم لتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك وهذه السبيل هي التي يجب أتباعها فإن ما سواها طريقان خبيثان أحدهما القول بلحوق الوعيد بكل فرد من الأفراد

بعينه ودعوى أنها عمل بموجب النصوص وهذا أقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالاضطرار وأدلتة معلومة في غير هذا الموضوع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فعله لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من أهل القبلة بالنار لفوات شرط أو لحصول مانع وهكذا الأقوال الذي يكفر قائلها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها وفهمها أو قد عرضت له شبهات يعذره الله بها فمن كان مؤمنا بالله وبرسوله مظهرا للإسلام محبا لله ورسوله فإن الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية أو العملية سواء أطلق عليه لفظ الشرك أو لفظ المعاصي هذا الذي عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير أئمة الإسلام لكن المقصود أن مذاهب الأئمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لا يختلف القول عن الإمام أحمد وسائر أئمة الإسلام كمالك وأبي حنيفة والشافعي أنهم لا يكفرون المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم وإنما كان الإمام أحمد يطلق القول بتكفير الجهمية لأنه ابتلى بهم حتى عرف حقيقة أمرهم وأنه يدور على التعطيل وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة لكن ما كانوا يكفرون أعيانهم فإن الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقوله ولا يدعو إليه والذي يعاقب مخالفه أعظم من الذي يدعو فقط والذي يكفر مخالفه أعظم من الذي يعاقب ومع هذا فالذين من ولاية الأمور يقولون بقول الجهمية إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة وإن ظاهر القرآن لا يحتج به في معرفة الله ولا الأحاديث الصحيحة وإن الدين لا يتم إلا بما زخرفوه من الآراء والخيالات الباطلة والعقول الفاسدة وإن خيالاتهم وجهالاتهم أحكم في دين الله من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وإن أقوال الجهمية والمعطلة من النفي والإثبات أحكم في دين الله بسبب ذلك امتحنوا المسلمين وسجنوا الإمام أحمد وجلدوه وقتلوا جماعة وصلبوا آخرين ومع ذلك لا يطلقون أسيرا ولا يعطون من بيت المال إلا من وافقهم ويقر بقولهم وجرى على الإسلام منهم أمور مبسوسة في غير هذا الموضوع ومع هذا التعطيل الذي هو شر من الشرك فالإمام

أحمد ترحم عليهم واستغفر لهم وقال ما علمت أنهم مكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم ولا جاحدون لما جاء به لكنهم تأولوا فأخطأوا أو قلدوا من قال ذلك والإمام الشافعي لما ناظر حفص الفرد من أئمة المعطلة في مسألة القرآن وقال القرآن مخلوق قال له الإمام الشافعي كفرت بالله العظيم فكفره ولم يحكم برده بمجرد ذلك ولو اعتقد رده وكفره لسعى في قتله وأفتى العلماء بقتل دعائهم مثل غليان القدرى والجعد بن درهم وجهم بن صفوان إمام الجهمية وغيرهم وصلى الناس عليهم ودفنهم مع المسلمين وصار قتلهم من باب قتل الصائل لكف ضررهم لا لردتهم ولو كانوا كفارا لرآهم المسلمون كغيرهم وهذه الأمور مبسوسة في غير هذا الموضوع (انتهى) كلام الشيخ رحمه الله وإنما سفته بطوله لبيان ما تقدم مما أشرت إليه ولما فيه من إجماع الصحابة والسلف وغير ذلك مما فصل فإذا كان هذا كفر هؤلاء وهو أعظم من الشرك كما تقدم بيانه مرارا من كلام الشيخين مع أن أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى زمن أحمد بن حنبل هم المناظرون والمبينون لهم مع أن قولهم هذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الصحابة فمن بعدهم وهو خلاف العقل والنقل مع البيان التام من أهل العلم ومع هذا لم يكفروهم حتى دعائهم الذين قتلوا لم يكفروهم المسلمون أما في هذا عبرة لكم تكفرون عوام المسلمين وتستبيحون دماءهم وأموالهم وتجعلون بلادهم بلاد حرب ولم يوجد منهم عشر معشار ما وجد من هؤلاء وإن وجد منهم شيء من أنواع الشرك سواء شرك أصغر أو أكبر فهم جهال لم تقم عليهم الحجة الذي يكفر تاركها أتظنون أن أولئك السادة أئمة أهل الإسلام ما قامت الحجة بكلامهم وأنتم قامت الحجة بكم بل والله تكفرون من لا يكفر من كفرتم وإن لم يوجد منه شيء من الشرك والكفر الله أكبر لقد جئتم شيئا إذا (يا عباد الله) اتقوا الله خافوا ذا البطش الشديد لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات إن الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً والله ما لعباد الله عند الله ذنب إلا أنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه وأجمع المسلمون على إسلامه فإن اتبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن عصوا آراءكم حكمتهم بكفرهم وردتهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لست أخاف على أمتي غونما؟؟؟ تقتلهم ولا عدوا

يجتاحهم ولكن أخاف على أمتي أئمة ماضين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم رواه الطبراني من حديث أبي أمامة وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول أطيعوني ما أطعت الله وإن عصيت فلا طاعة لي عليكم ويقول أنا أخطئ وأصيب وإذا ضرب به أمر جمع الصحابة واستشارهم وعمر يقول مثل ما قال أبو بكر ويفعل مثل ما يفعل وكذلك عثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وأئمة أهل العلم لا يلزمون أحدا أن يأخذ بقولهم بل لما عزم الرشيد بحمل الناس على الأخذ بموطأ الإمام مالك رضي الله عنه قال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن العلم انتشر عند غيري أو كلاما هذا معناه وكذلك جميع العلماء أهل السنة لم يلزم أحد منهم الناس الأخذ بقوله وأنتم تكفرون من لا يقول بقولكم أو يرى رأيكم سألتك بالله أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم (فإن قلت لا) فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم أم تزعمون إنكم أئمة تجب طاعتكم فإننا أسألك بالله هل اجتمع في رجل منكم شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى خصلة واحدة من شروط الإمامة بالله عليكم انتهوا واتركوا التعصيب هبنا عذرنا العامي الجاهل الذي لم يمارس شيئا من كلام أهل العلم فأنت ما عذرنا عند الله إذا لقيته بالله عليك تنبه واحذر عقوبة جبار السماوات والأرض فقد نقلنا لك كلام العلم وإجماع أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية وسيأتيك إن شاء الله ما يصير سببا لهداية من أراد الله هدايته (فصل) قال ابن القيم في شرح المنازل أهل السنة متفقون على أن الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون محبوبا لله مبغوضا من وجهين بل يكون فيه إيمان ونفاق وأيمان وكفر ويكون إلى أحدهما أقرب من الآخر فيكون إلى أهله كما قال تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان وقال وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فأثبت لهم تبارك وتعالى الإيمان مع مقارنة الشرك فإن كان مع هذا الشرك تكذيبا لرسله لم ينفعهم ما معهم من الإيمان وإن كان تصديقا برسله وهم يرتكبون الأنواع من الشرك لا يخرجهم عن الإيمان بالرسول واليوم الآخر فهم مستحقون للوعيد أعظم من استحقاق أهل الكبائر وبهذا الأصل أثبت أهل السنة دخول أهل الكبائر النار ثم خروجهم منها ودخولهم الجنة لما قام لهم من السببين قال وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس بكفر ينقل عن الملة إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وكذلك قال طاووس وعطاء (انتهى كلامه) وقال الشيخ تقي الدين كان الصحابة والسلف يقولون إنه يكون في العبد إيمان ونفاق وهذا يدل عليه قوله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان وهذا كثير في كلام السلف يبينون أن القلب يكون فيه إيمان ونفاق والكتاب والسنة يدل على ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فعلم أنه من كان معه من الإيمان أقل قليل لم يخلد في النار وإن كان معه كثير من النفاق فهذا يعذب في النار على قدر ما معه ثم يخرج إلى أن قال وتمايز هذا إن الإنسان قد يكون فيه شعبة من شعب الإيمان وشعبة من شعب الكفر وشعبة من شعب النفاق وقد يكون مسلماً وفيه كفر دون الكفر الذي ينقل عن الإسلام بالكلية كما قال الصحابة ابن عباس وغيره كفر دون كفر وهذا عامة قول السلف (انتهى) فتأمل هذا الفصل وانظر حكايتهم الإجماع من السلف ولا تظن أن هذا في المخطئ فإن ذلك مرفوع عنه إثم خطأه كما تقدم مرارا عديدة فأنتم الآن تكفرون بأقل القليل من الكفر بل تكفرون بما تظنون أنتم أنه كفر بل تكفرون بصريح الإسلام فإن عندكم أن من توقف عن تكفير من كفرتموه خائفاً من الله تعالى في تكفير من رأى عليه علامات الإسلام فهو عندكم كافر نسأل الله العظيم أن يخرجكم من الظلمات إلى النور وأن يهدينا وإياكم صراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (فصل) قال الشيخ تقي الدين في كتاب الإيمان الإیمان الظاهر الذي تجري عليه الأحكام في الدنيا لا يستلزم الإيمان في الباطن وأن المنافقين الذين قالوا آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم في الظاهر مؤمنون يصلون مع المسلمين ويناكحونهم ويوارثونهم كما كان المنافقون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيهم بحكم الكفار المظهرين الكفر لا في مناكحتهم ولا في موارثتهم ولا نحو ذلك بل لما مات عبد الله ابن أبي وهو من أشهر الناس في النفاق ورثه عبد الله ابنه وهو من خيار المؤمنين وكذلك سائر من يموت منهم يرثه ورثته المؤمنون وإذا مات لهم وارث ورثوه

مع المسلمين وإن علم أنه منافق في الباطن وكذلك كانوا في الحدود والحقوق كسائر المسلمين وكانوا يغزون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ومع هذا ففي الظاهر تجري عليهم أحكام أهل الإيمان إلى أن قال ودماؤهم وأموالهم معصومة لا يستحل منهم ما يستحل من الكفار والذين يظهرون أنهم مؤمنون بل يظهرون الكفر دون الإيمان فإنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ولما قال لأسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله قال فقلت إنما قالها تعوذا قال هل شققت عن قلبه وقال إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم وكان إذا استؤذن في قتل رجل يقول أليس يصلي أليس يشهد فإذا قيل له إنه منافق قال ذلك فكان حكمه في دماءهم وأموالهم كحكمه في دماء غيرهم ولا يستحل منها شيئا مع أنه يعلم نفاق كثير منهم انتهى كلام الشيخ (قال) ابن القيم في إعلام الموقعين قال الإمام الشافعي فرض الله سبحانه طاعته على خلقه ولم يجعل لهم من الأمر شيئا وأن لا يتعاطوا حكما على عيب أحد بدلالة ولا ظن لقصور علمهم عن علم أنبيائه الذي فرض عليهم الوقوف عما ورد عليهم حتى يأتيهم أمره فإنه سبحانه ظاهر عليهم الحجج فما جعل عليهم الحكم في الدنيا إلا بما ظهر المحكوم

عليه ففرض على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقاتل أهل الأوثان حتى يسلموا فيحققن دماءهم إذا أظهروا الإسلام واعلم أنه لا يعلم صدقهم بالإسلام إلا الله تبارك وتعالى ثم اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على قوم يظهرون الإسلام ويسرون غيره ولم يجعل له أن يحكم عليهم بخلاف حكم الإسلام ولم يجعل له أن يقضي عليهم في الدنيا بخلاف ما أظهروا فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا يعني أسلمنا بالقول  
مخافة

القتل والسبي ثم أخبر أنه يجزيهم إن أطاعوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم يعني إن أحدثوا طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في المنافقين وهم صنف ثان إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة يعني

جنة من القتل وقال سيحلفون بالله لكم إنهم لمنكم وما هم منكم (الآية)  
فأمر بقول ما أظهروا ولم يجعل سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم أن  
يحكم عليهم بخلاف حكم الإيمان وقد أعلم الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم  
أنهم في الدرك الأسفل من النار فجعل حكمه سبحانه على سرائرهم وحكم نبيه صلى  
الله عليه وسلم في الدنيا على علانيتهم إلى أن قال وقد كذبهم في قولهم في كل ذلك  
وبذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه بما أخبرنا مالك عن ابن شهاب  
عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن يزيد بن عدي بن الخبار أن رجلا سار النبي صلى  
الله عليه وسلم فلم يدر ما ساره حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو  
يساره في قتل رجل من المنافقين قال النبي صلى الله عليه وسلم أليس يشهد أن لا إله  
إلا الله قال بلى ولا صلاة له فقال النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين نهاني الله  
عن قتلهم ثم ذكر حديث أمرت أن أقاتل الناس حتى قال فحسابهم بصدقهم وكذبهم  
وسرائرهم على الله العالم بسرائرهم المتولي الحكم عليهم دون أنبيائه وحكام  
خلقه وبذلك مضت أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين العباد من الحدود  
وجميع الحقوق أعلمهم أن جميع أحكامه على ما يظهرون والله يدين بالسرائر فمن  
حكم على الناس بخلاف ما ظهر عليهم استدلالا على ما أظهروا خلاف ما أبطنوا  
بدلالة منهم أو غير دلالة لم يسلم عندي من خلاف التنزيل والسنة إلى أن قال ومن  
أظهر كلمة الإسلام بأن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم

قبل ذلك منه ولم يسأل عن كشف حاله أو عن باطنه وعن معنى ما لفظ به وباطنه  
وسريته إلى الله لا إلى غيره من نبي أو غيره فهذا حكم الله ودينه الذي أجمعت عليه  
علماء الأمة انتهى كلام الشافعي رحمه الله قال ابن القيم بعدما حكى كلام الشافعي  
وهذه الأحكام جارية منه صلى الله عليه وسلم ثم هي الذي مشى عليه الصحابة  
والتابعون لهم بإحسان والأئمة وسائر المتبعين من علماء أمتهم إلى يوم القيامة (انتهى)  
(فصل) قد تقدم لك من كلام أهل العلم وإجماعهم أنه لا يجوز أن يقلد ويؤتم به  
في الدين إلا من جمع شروط الاجتهاد إجماعا وتقدم أن من لم يجمع شروط الاجتهاد  
أنه يجب عليه التقليد وأن هذا لا خلاف فيه وتقدم أيضا إجماع أهل السنة أن  
من كان مقرا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ملتزما له أنه وإن كان فيه خصلة  
من الكفر الأكبر أو الشرك أن لا يكفر حتى تقام عليه الحجة الذي يكفر تاركها



وأن الحجة لا تقوم إلا بالإجماع القطعي لا الظني وأن الذي يقوم الحجة الإمام أو نائبه وأن الكفر لا يكون إلا بإنكار الضروريات من دين الإسلام كالوجود والوحدانية والرسالة أو بإنكار الأمور الظاهرة كوجوب الصلاة وأن المسلم المقر بالرسول إذا استند إلى نوع شبهة تخفى على مثله لا يكفر وأن مذهب أهل السنة والجماعة التحاشي عن تكفير من انتسب إلى الإسلام حتى أنهم يقفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الأمر بقتلهم دفعا لضررهم لا لكفرهم وأن الشخص الواحد يجتمع فيه الكفر والإيمان والنفاق والشرك ولا يكفر كل الكفر وأن من أقر بالإسلام قبل منه سواء كان صادقا أو كاذبا ولو ظهرت منه بعض علامات النفاق وأن المكفرين هم أهل الأهواء والبدع وأن الجهل أعذر عن الكفر وكذلك الشبهة ولو كانت ضعيفة وغير ذلك مما تقدم فإن وفقت ففي هذا كفاية للزجر عن بدعتكم هذه التي فارقتم بها جماعة المسلمين وأئمتهم ونحن لم نستنبط ولكن حكينا كلام العلماء ونقلهم عن أهل الاجتهاد الكامل (فلنرجع) إلى ذكر وجوه تدل على عدم صحة ما ذهبتم إليه من تكفير المسلم وإخراجه من الإسلام إذا دعى غير الله أو نذر لغير الله أو ذبح لغير الله أو تبرك بقبر أو تمسح به إلى غير ذلك

مما تكفرون به المسلم بل تكفرون من لا يكفر من فعل ذلك حتى جعلتم بلاد الإسلام كفرا وحربا فنقول عمدتكم في ذلك ما استنبطتم من القرآن فقد تقدم الإجماع على أنه لا يجوز لمثلكم الاستنباط ولا يحل لكم أن تعتمدوا على ما فهمتم من غير الاقتداء بأهل العلم ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقلدكم فيما فهمتم من غير اقتداء بأئمة الإسلام فإن قلتم مقتدون ببعض أهل العلم في أن هذه الأفعال شرك (قلنا نعم) ونحن نوافقكم على أن من هذه الأفعال ما يكون شركا ولكن من أين أخذتم من كلام أهل العلم أن هذا هو الشرك الأكبر الذي ذكر الله سبحانه في القرآن والذي يحل مال صاحبه ودمه وتجري عليه أحكام المرتدين وأن من شك في كفره فهو كافر بينوا لنا من قال ذلك من أئمة المسلمين وانقلوا لنا كلامهم واذكروا مواضعه هل أجمعوا عليه أم اختلفوا فيه فنحن طالعنا بعض كلام أهل العلم ولم نجد كلامكم هذا بل وجدنا ما يدل على خلافه وأن الكفر بإنكار الضروريات كالوجود والوحدانية والرسالة وما أشبه ذلك أو بإنكار الأحكام المجمع عليها إجماعا ظاهرا قطعيا كوجوب أركان الإسلام

الخمسة وما أشبهها مع أن من أنكر ذلك جاهلا لم يكفر حتى يعرف تعريفا تزول معه الجهالة وحينئذ يكون مكذبا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهذه الأمور التي يكفرون بها ليست ضروريات وإن قلتم مجمع عليها إجماعا ظاهرا يعرفه الخاص والعام قلنا لكم بينوا لنا كلام العلماء في ذلك وإلا فبينوا كلام ألف منهم وحتى مائة أو عشرة أو واحد فضلا أن يكون إجماعا ظاهرا كالصلاة فإن لم تجدوا إلا العبارة التي في الإقناع منسوبة إلى الشيخ وهي من جعل بينه وبين الله وسائط إلى آخره فهذه عبارة مجملة ونطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم لتزول عنا الجهالة ولكن من أعجب العجب إنكم تستدلون بها على خلاف كلام صاحبها وعلى خلاف كلام من أوردتها ونقلها في كتبه على خصوصيات كلامهم في هذه الأشياء التي تكفرون بها بل ذكروا النذر والذبح وبعض الدعاء وبعضها عدوه في المكروهات كالتيبرك والتمسح وأخذ تراب القبور للتيبرك والطواف بها وقد ذكر العلماء في كتبهم منهم صاحب الإقناع واللفظ له قال ويكره المبيت عند القبر وتخصيصه وتزويقه وتخليفه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع إليه ودسها في الانقباب والاستشفاء بالتربة من الأسقام لأن ذلك كله من البدع (انتهى) وأنتم تكفرون بهذه الأمور (فإذا قلتم) صاحب الإقناع وغيره من علماء الحنابلة كصاحب الفروع جهال لا يعرفون الضروريات بل عندكم على لازم مذهبكم كفار (قلت) هؤلاء لم يحكوا من مذهب أنفسهم لا هم ولا أجل منهم بل ينقلون ويحكون مذهب أحمد بن حنبل أحد أئمة الإسلام الذي أجمعت الأمة على إمامته أتظنون أن الجاهل يجب عليه أن يقلدكم ويترك تقليد أئمة أهل العلم بل أجمع أئمة أهل العلم كما تقدم أنه لا يجوز إلا تقليد الأئمة المجتهدين وكل من لم يبلغ رتبة الاجتهاد أن يحكي ويفتي بمذاهب أهل الاجتهاد وإنما رخصوا للمستفتي أن يستفتي مثل هؤلاء لأنهم حاكين مذاهب أهل الاجتهاد والتقليد للمجتهد لا للحاكي هذا صرح به عامة أهل العلم إن طلبته من مكانه وجدته وقد تقدم لك ما فيه كفاية (وإنما) المقصود إن العبارة التي تستدلون بها على تكفير المسلمين لا تدل لمرادكم وأن من نقل هذه العبارة واستدل بها هم الذين ذكروا النذر والدعاء والذبح وغيره ذكروا ذلك كله في مواضعه ولم يجعلوه كفرا منخرجا عن الملة سوى ما ذكره الشيخ في بعض المواضع في نوع من

الدعاء كمغفرة الذنوب وإنزال المطر وإنبات النبات ونحو ذلك مما أنه ذكر أن هذا وإن كان كفرا فلا يكفر صاحبه حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها وتزول عنه الشبهة ولم يحكه عن قوله أي التكفير بالدعاء المذكور إجماعا حتى تستدلون أنتم عليه بالعبارة بل والله لازم قولكم تكفير الشيخ بعينه وأحزابه نسأل الله العافية ومما يدل على أن ما فهمتم من العبارة غير صواب أنهم عدوا الأمور المكفرات فردا فردا في كتاب الردة في كل مذهب من مذاهب الأئمة ولم يقولوا أو واحد منهم من نذر لغير الله كفر بل الشيخ نفسه الذي تستدلون بعبارته ذكر أن النذر للمشايخ لأجل الاستغاثة بهم كالحلف بالمخلوق كما تقدم كلامه والحلف بالمخلوق ليس شركا أكبر بل قال الشيخ من قال اندروا لي تقضى حوائجكم يستتاب فإن تاب وإلا قتل لسعيه في الأرض بالفساد فجعل الشيخ قتله حدا لا كفرا وكذلك تقدم عنه من كلامه في خصوص النذور ما فيه كفاية ولم يقولوا أيضا من طلب لغير الله كفر بل يأتي إن شاء الله تعالى ما يدل على أنه ليس بكفر ولم يقولوا من ذبح لغير الله كفر أتظنهم يحكون العبارة ولا عرفوا معناها أم هم أوهموا الناس إرادة لإغوائهم أم أحالوا الناس على مفهومكم منها الذي ما فهمه منها من أوردتها ولا من حكاهما عن أوردتها أم عرفتم من كلامهم ما إن جهلوا هم أم تركوا الكفر الصراح الذي يكفر به المسلم ويحل

ماله ودمه وهو يعمل عندهم ليلا ونهارا جهارا غير خفي وتركوا ذلك ما بينوه بل بينوا خلافه حتى جئتم أنتم فاستنبطتموه من كلامهم لا والله بل ما أرادوا ما أردتم وأنهم في واد وأنتم في واد (ومما) يدل على أن كلامكم وتكفيركم ليس بصواب أن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ومع هذا ذكروا أن من صلاها رياء الناس ردها الله عليه ولم يقبلها منه بل يقول الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه ويقول له يوم القيامة أطلب ثوابك من الذي عملت لأجله فذكر أن ذلك يبطل العمل ولم يقولوا إن فاعل ذلك كافر حلال المال والدم بل من لم يكفره كما هو مذهبكم فيما أخف من ذلك بكثير وكذلك السجود

الذي هو أعظم هيئات الصلاة الذي هو أعظم من النذور والدعاء وغيره فرقوا فيه وقالوا من سجد لشمس أو قمر أو كوكب أو صنم كفر وأما السجود لغير ما ذكر فلم يكفروا به بل عدوه في كبائر المحرمات ولكن حقيقة الأمر إنكم ما قلدتم أهل العلم

ولا عباراتهم وإنما عمدتكم مفهومكم واستنباطكم الذي تزعمون أنه الحق من أنكره أنكر الضروريات وأما استدلالكم بمشثبه العبارات فتلبيس ولكن المقصود إنما نطلب منكم أن تبينوا لنا وللناس كلام أئمة أهل العلم بموافقة مذهبكم هذا وتنقلون كلامهم إزاحة للشبهة وإن لم يكن عندكم إلا القذف والشتيم والرمي بالعزلة والكفر فالله المستعان لآخر هذه الأمة أسوة بأولها الذين أنزل الله عليهم لم يسلموا من ذلك (فصل) ومما يدل على عدم صوابكم في تكفير من كفرتموه وأن الدعاء والنذر ليسا بكفر ينقل عن الملة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر في الحديث الصحيح أن تدرأ الحدود بالشبهات وقد روى الحاكم في صحيحه وأبو

عوانة والبخاري بسند صحيح وابن السني عن بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا ثلاثا فإن لله حاضرا سيحبسه وقد روى الطبراني إن أراد عوننا فليقل يا عباد الله أعينوني ذكر هذا الحديث الأئمة في كتبهم ونقلوه إشاعة وحفظا للأمة ولم ينكروه منهم النووي في الأذكار وابن القيم في كتابه الكلم الطيب وابن مفلح في الآداب قال في الآداب بعد أن ذكر هذا الأثر قال عبد الله بن الإمام أحمد سمعت أبي يقول حججت خمس حجج فضلت الطريق في حجة

وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق (انتهى) أقول حيث كفرتم من سأل غاييا أو ميتا بل زعمتم أن المشركين الكفار الذين كذبوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أخف شركا ممن سأل غير الله في بر أو بحر واستدلتم على ذلك بمفهومكم الذي لا يجوز لكم ولا لغيركم الاعتماد عليه هل جعلتم هذا الحديث وعمل العلماء بمضمونه

شبهة لمن فعل شيئا مما تزعمون أنه شرك أكبر فإننا لله وإنا إليه راجعون قال في مختصر الروضة الصحيح إن من كان من أهل الشهادتين فإنه لا يكفر ببدعة على الإطلاق ما استند فيها إلى تأويل يلتبس به الأمر على مثله وهو الذي رجحه شيخنا أبو العباس ابن تيمية (انتهى) أتظن دعاء الغائب كفرا بالضرورة ولم يعرفه أئمة الإسلام أتظن أن على تقدير أن قولكم صواب تقوم الحجة على الناس بكلامكم ونحن نذكر كلام الشيخ تقي الدين الذي استدللتم بعبارته على تكفير المسلمين بالدعاء والنذر وإلا ففي ما تقدم كفاية ولكن

زيادته فائدة قال الشيخ رحمه الله تعالى في اقتضاء الصراط المستقيم من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحبه الشريعة فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء كان شجرة أو عينا أو قناة أو جبلا أو مفازة وأقبح أن يندر لتلك البقعة ويقال إنها تقبل النذر كما يقوله بعض الضالين فإن هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به ثم ذكر رحمه الله تعالى في مواضع كثيرة موجود في أكثر البلاد في الحجاز منها مواضع كثيرة وقال في مواضع آخر من الكتاب المذكور والسائلون قد يدعون دعاء محرما يحصل معه ذلك الغرض ويحصل لهم ضرر أعظم منه ثم ذكر أنه يكون له حسنات تربي على ذلك فيعفو الله بها عنه قال وحكي لنا أن بعض المجاورين بالمدينة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى عليه نوعا من الأطعمة فجاء بعض الهاشميين إليه فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لك هذا وقال اخرج من عندنا فإن من يكون عندنا لا يشتهي مثل هذا قال الشيخ وآخرون قضيت حوائجهم ولم يقل لهم مثل ذلك لاجتهادهم أو تقليدهم أو قصورهم في العلم فإنه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب إنما هو عن قاصري المعرفة ولو كان هذا شرعا أو دينا لكان أهل المعرفة أولى به ففرق بين العفو عن الفاعل والمغفرة له وبين إباحة فعله وقد علمت جماعة ممن سأل حاجته لبعض المقبورين من الأنبياء والصالحين فقضيت حاجته وهؤلاء يخرج مما ذكرته وليس ذلك بشرع فيتبع وإنما يثبت استحباب الأفعال وكونها سنة بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السابقون الأولون وما سوى هذا من الأمور المحدثثة فلا تستحب وإن اشتملت أحيانا على فوائد وقال أيضا صارت النذور المحرمة في الشرع مأكلا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها وأولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت ويقول الآخر خرج على المحاربون فنذرت ويقول الآخر ركبت البحر فنذرت ويقول الآخر حبست فنذرت وقد قام في نفوسهم من هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم وقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إن نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا للخير بل تجد كثيرا من الناس يقول إن المشهد الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر بمعنى أنهم نذروا له نذورا إن

قضيت حاجتهم فقضيت إلى أن قال وما يروى أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج يستقي بالناس قال مثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرّف من هذا وقايح وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من أمته حاجته فتقضى له فإن هذا وقع كثير ولكن عليك أن تعلم أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين لا يدل على استحباب السؤال وأكثر هؤلاء السائلين الملحّين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم كما أن السائلين له في الحياة كانوا كذلك وقال رحمه الله أيضا حتى أن بعض القبور يجتمع عندها في اليوم من السنة ويسافر إليها من الأمصار في المحرم أو في صفر أو عاشورا أو غير ذلك تقصد ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة في أيام معلومة من السنة وربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين والدنيا أشد منكرا حتى أن بعضهم يقول نريد الحج إلى قبر فلان وفلان وبالجملة هذا الذي يفعل عند هذه القبور هو بعينه نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي أنكره أحمد بن حنبل رحمه الله وقال قد أفرط الناس في هذا جدا وأكثروا وذكر الإمام أحمد ما يفعل عند قبر الحسين رضي الله عنه قال الشيخ ويدخل في هذا ما يفعل بمصر عند قبر نفيسة وغيرها وما يفعل بالعراق عند القبر الذي يقال أنه قبر علي وقبر الحسين إلى قبور كثيرة في بلاد الإسلام لا يمكن حصرها (انتهى) كلام الشيخ فيا عباد الله تأملوا كم في كلام الشيخ هذا من موضع يرد مفهومكم من العبارة التي تستدلون بها من كلامه ويرد تكفيركم للمسلمين ونحن نذكر بعض ما في ذلك تميمًا للفائدة (منها قوله) في قصد البقعة والنذر في العيون والشجر والمغارات وما ذكره أنه من المنكرات ولم يجب الوفاء به ولم يقل أن فاعل ذلك كافر مرتد حلال المال والدم كما قلت (ومنها) أن من الناس من يأمر بالنذر والقصد لهذه الأشياء التي ذكرها وسماه ضالا ولم يكفره كما قلت (ومنها) إن هذه المواضع وهذه القبور وهذه الأفاعيل ملأت بلاد الإسلام قديما ولم يقل لا هو ولا أحد من أهل العلم أنها بلاد كفر كما كفرتم أهلها بل كفرتم من لم يكفرهم (ومنها) أنه ذكر طلب أهل القبور وأنه كثر وشاع وغاية ذلك أنه حرمه بل رفع الخطاء عن المجتهد في ذلك أو المقلد أو الجاهل وأنتم تجعلونهم بهذه الأفاعيل أكفر ممن

كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش (ومنها) أن غاية أن يعلم المسلم أن هذا لم يشرعه الله وأنتم تقولون هذا يعلم بالضرورة أنه كفر حتى اليهود والنصارى يعرفون ذلك ومن لم يكفر فاعله فهو كافر فيا عباد الله انتبهوا (ومنها) أنه قال إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين الملححين لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم جعلهم مؤمنين وجعل إجابة دعائهم رحمة من الله تعالى لهم لئلا يضطرب إيمانهم وأنتم تقولون من فعل فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر ومنها أن هذه الأمور وهي سؤال النبي صلى الله عليه وسلم حدثت في زمن الصحابة كالذي شكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط ورآه في النوم فأمره أن يأتي عمر ولا ذكر أن عمر أنكر ذلك وأنتم تجعلون مثل هذا كافرا (ومنها) أن هذه الأمور حدثت من قبل زمن الإمام أحمد في زمان أئمة الإسلام وأنكرها من أنكرها منهم ولا زالت حتى ملأت بلاد الإسلام كلها وفعلت هذه الأفاعيل كلها التي تكفرون بها ولم يرو عن أحد من أئمة المسلمين أنهم كفروا بذلك ولا قالوا هؤلاء مرتدون ولا أمروا بجهادهم ولا سموا بلاد المسلمين بلاد شرك و حرب كما قلتم أنتم بل كفرتم من لم يكفر بهذه الأفاعيل وإن لم يفعلها أیظنون أن هذه الأمور من الوسائط التي في العبارة الذي يكفر فاعلها إجماعا وتمضي قرون الأئمة من ثمان مائة عام ومع هذا لم يرو عن عالم من علماء المسلمين أنها كفر بل ما يظن هذا عاقل بل والله لازم قولكم إن جميع الأمة بعد زمان الإمام أحمد رحمه الله تعالى علماؤها وأمرؤها وعامتها كلهم كفار مرتدون فإننا لله وإنا إليه راجعون وا غوثاه إلى الله ثم وا غوثاه أم تقولون كما يقول بعض عامتكم إن الحجة ما قامت إلا بكم وإلا قبلكم لم يعرف دين الإسلام يا عباد الله انتهوا ولكن بكلام الشيخ هذا يستدل عليكم على أن مفهومكم أن هذه الأفاعيل من الشرك الأكبر خطأ وأيضا وأن مفهومكم أن هذه الأفاعيل داخلية في معنى عبارة من جعل بينه وبين الله وسائط إلى آخره نبهنا الله وإياكم من الضلال (فصل) ومما يدل على بطلان قولكم هذا ما روى مسلم في صحيحه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط

عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم وأن ربي قال يا محمد إذا قضيت قضاء  
إنه

لا يرد وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من  
سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها أو قال من بين أقطارها  
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا انتهى وجه الدليل من هذا  
الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه لا يسلط على هذه الأمة عدوا من سوى  
أنفسهم بل يسلط بعضهم على بعض (ومعلوم) عند الخاص والعام ممن له معرفة  
بالإخبار أن هذه الأمور التي تكفرون بها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبع مائة  
عام

كما تقدم نقله ولو كانت هذه عبادة الأصنام الكبرى وأنها الوسائط كما زعمتم فكان  
أهلها كفار أو من لم يكفرهم فهو كافر كما قلت أنتم الآن ومعلوم أن العلماء  
والأمراء لم يكفروهم ولم يجروا عليهم أحكام أهل الردة مع أن هذه الأمور تفعل في  
غالب بلاد الإسلام ظاهرة غير خفية بل كما قال الشيخ صارت ماكل لكثير من  
الناس وأيضا يسافرون إليها من جميع الأمصار أعظم مما يسافرون إلى الحج ومع  
هذا كله فأخبرونا برجل واحد من أهل العلم أو أهل السيف قال مقاتلكم هذه  
بل أجروا عليهم أحكام أهل الإسلام فإذا كانوا كفارا عباد أصنام بهذه الأفاعيل  
والعلماء والأمراء أجروا عليهم أحكام الإسلام فهم بهذا الصنيع أي العلماء و  
الأمراء كفار لأن من لم يكفر أهل الشرك الذين يجعلون مع الله إلها آخر فهو  
كافر فحينئذ ليسوا من هذه الأمة بل كفار سلطهم الله على هذه الأمة فاستباحوا  
بيضتهم وهذا يرد هذا الحديث وهو ظاهر من الحديث لمن تدبره والله الموفق  
لا رب غيره (فإن قلت) روى هذا الحديث بعينه البرقاني وزاد فيه إنما  
أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة  
ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان  
وأنه يكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي  
بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورا لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي  
أمر الله تعالى (قلت) وهذا أيضا حجة عليكم يوافق الكلام الأول أن قوله  
صلى الله عليه وسلم إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين فهذا يدل على أنه ما خاف  
عليهم الكفر والشرك الأكبر وإنما يخاف عليهم الأئمة المضلين كما وقع وما هو  
الواقع ولو كانوا يكفرون بعده لود أن يسلط عليهم من يهلكهم ومما خاف عليهم



أيضا وضع السيف وأخبر أنه إذا وضع لا يرفع وكذلك وقع وهذا من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم فإنه وقع كما أخبر وقوله لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وهذا أيضا وقع وقوله وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان فهذا حق وقوله لا يزال طائفة من أمتي على الحق منصورا إلى آخره يدل على أن هذه الأمور التي ملأت بلاد الإسلام ليست بعبادة الأوثان فلو كانت هذه الأمور عبادة الأصنام لقاتلتهم الطائفة المنصورة ولم يعهد ولم يذكر أن أحدا من هذه الأمة قاتل على ذلك وكفر من فعله واستحل ماله ودمه قبلكم فإن وجدتم ذلك في قديم الدهر أو حديثه فبينوه وأنى لكم بذلك وهذا الذي ذكرناه واضح من أول الحديث وآخره والحمد لله رب العالمين (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم في تكفير من كفرتموه ما روى البخاري في صحيحه عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله معطي ولا يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو يأتي أمر الله تعالى انتهى (وجه الدليل) منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن أمر هذه الأمة لا يزال مستقيما إلى آخر الدهر ومعلوم أن هذه الأمور التي تكفرون بها ما زالت قديما ظاهرة ملأت البلاد كما تقدم فلو كانت هي الأصنام الكبرى ومن فعل شيئا من تلك الأفاعيل عابد للأوثان لم يكن أمر هذه الأمة مستقيما بل منعكسا بلدهم بلد كفر تعبد فيها الأصنام ظاهرا وتجري على عبدة الأصنام فيها أحكام الإسلام فأين الاستقامة وهذا واضح جلي (فإن قلت) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ما يعارض هذا وقوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان من قبلكم وما في معناه وقوله صلى الله عليه وسلم تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة (قلت) هذا حق ولا تعارض والحمد لله (وقد بين) العلماء ذلك ووضحوه وأنه قوله تفترق هذه الأمة الحديث فهو لأهل الأهواء كما تقدم ذكرهم ولم يكونوا كافرين بل كلهم مسلمون إلا من أسر تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو منافق كما تقدم في كلام الشيخ من حكاية مذهب أهل السنة في ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم كلها في النار إلا واحدة فهو وعيد مثل وعيد أهل الكبائر مثل قاتل النفس وأكل مال اليتيم وأكل الربا

وغير ذلك وأما الفرقة الناجية فهي السالمة من جميع البدع المتبعة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه أهل العلم وهذا إجماع من أهل العلم كما تقدم لك (وأما) قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم الحديث قال الشيخ رحمه الله ليس هذا اخبارا عن جميع الأمة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة وأخبر أنه لا تجتمع على ضلالة وأنه لا يزال يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق أنه يكون في أمته قوم متمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضا وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود أو شعبة من شعب النصارى وإن كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق وقال رحمه الله الناس في مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في جاهلية فأما بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا جاهلية مطلقة فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين إلى قيام الساعة وأما الجاهلية المقيدة فقد تكون في بعض بلاد المسلمين أو في بعض الأشخاص كقوله صلى الله عليه وسلم أربع في أمتي من أمر الجاهلية فدين الجاهلية لا يعود إلى آخر الدهر عند احترام أنفس جميع المؤمنين عموما (انتهى) كلام الشيخ رحمه الله تعالى فقد تبين لك أن دين الإسلام ملأ بلاد الإسلام بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما فسره به العلماء الأعلام وأن كل الفرق على الإسلام بخلاف قولكم هذا فإن صح مذهبكم فلم يبق على الأرض مسلم من ثمان مائة سنة إلا أنتم والعجب كل العجب أن الفرقة الناجية وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف وكذلك وصفها أهل العلم وليس فيكم خصلة واحدة منها فإننا لله وإنا إليه راجعون (فصل) ومما يدل على عدم صحة مذهبكم ما رواه البيهقي وابن عدي وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحمل هذا العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قال في الآداب قال هنا سألت أحمد عن هذا الحديث قال صحيح (انتهى) قال ابن القيم هذا حديث روي من وجوه يشد بعضها بعضها ووجه الدليل منه أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف حملة علمه الذي بعثه الله به أنهم عدول كل طبقة من طبقات الأمة وقد تقدم مرارا أن هذه الأفاعيل التي تجعلون من فعلها كافرا موجودة في الأمة وجودا ظاهرا من أكثر من سبعمائة عام بل قد ذكر بن

القيم أنه ملأت الأرض وأخبر أن في الشام وغيره من بلاد المسلمين بل في كل بلد منها عدة وأخبر بأمور عظيمة هائلة تعمل عندها من السجود للقبور والذبح لها وطلب تفريج الكربات وإغاثة اللفهان من أهلها والندور وغير ذلك ثم أقسم أنه مقتصر فيما حكى عنهم وأن فعلهم أعظم وأكثر مما ذكره وقال لم نستقص ذكر بدعتهم وشركهم ومع هذا لم يجر عليهم ولا أحد من أهل العلم من طبقة ولا الطبقات قبله ولا بعده من جميع أهل العلم الذين وصفهم صلى الله عليه وسلم بالعدالة وبحفظ الدين عن غلو الغالين وتأول الجاهلين وانتحال المبطلين لم يجر عليهم أحد منهم الكفر الظاهر ولم يسموا بلاد المسلمين بلاد كفار ولا غزوا البلاد والعباد وسموهم مشركين هذا وهم القائمون بنصرة الحق وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة بل ذكر ابن القيم أن هذه الأفاعيل التي تكفرون بها بل تكفرون من لا يكفر بها بل تزعمون أنها عبادة الأصنام الكبرى كثرت في بلاد الإسلام حتى قال فما أعز من تخلص من هذا بل أعز من لا يعادي من أنكره فذكر أن غالب الأمة

تفعله والذي لا يفعله ينكر على ما أنكره ويعاديه إذا أنكره فلو كان ما ذهبتم إليه حقا لكانت جميع الأمة والعياذ بالله كلها أشركت بالله الشرك الأكبر وحسنت فعله وأنكرت على من أنكره من قبل زمن ابن القيم فحينئذ يرد قولكم هذا الحديث والحديث

الذي قبله والأحاديث التي تأتي إن شاء الله تعالى وهذا بين واضح لمن وفق والحمد لله (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما ورد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة قال الشيخ تقي الدين لما ذكر هذا الحديث كانت هذه الأمة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تزال فيها طائفة منصوره ظاهرة بالعلم والسيف لم يصبها ما أصاب من قبلها من بني إسرائيل وغيرهم حيث كانوا مقهورين مع الأعداء بل إن غلبت في قطر من الأرض كانت في القطر الآخر أمة ظاهرة منصوره ولم يسلط على مجموعها عدوا من غيرهم ولكن يقع بينهم اختلاف وفتن قال ومذهب أهل السنة والجماعة ظاهرون أهله إلى يوم القيامة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي الحديث (انتهى) أقول وجه الدلالة من هذا الحديث أن هذه الطائفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة ليست بخفية كما يزعم عندكم وأيضا منصوره ليسوا بأذلاء محتفين وأيضا ما خلت بلاد

الإسلام منهم يوما وأيضا كما قال الشيخ لم يسلط عليهم الأعداء وتقهروهم فإذا كانت هذه أوصافهم بنص الصادق المصدوق وهذه الأمور التي تكفرون بها ملأت بلاد الإسلام من أكثر من سبعمائة عام وأنتم تزعمون أن هذه عبادة غير الله وأن هذه الوسائط المذكورة في القرآن ومع هذا لم يذكر في زمن من الأزمان أن أحدا قال ما قتلتم أو عمل ما عملتم بل ما تجدون ما تحتجون لشبهتكم إلا أن عليا قتل من قال

أنت الله وأن الصديق قاتل أهل الردة أو بعبارة مجملة يعرف كل من له ممارسة في العلم أن مفهومكم هذا منها ضحكة فالحمد لله على زوال الالتباس والاشتباه أما والله إن هذا الحديث وحده يكفي في بطلان قولكم لو كان ثم أذن واعية نسأل الله أن ينقذكم من الهلكة أنه جواد كريم (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأس الكفر نحو المشرق وفي رواية الإيمان يمانى والفتنة من ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان وفي الصحيحين أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو مستقبل المشرق إن الفتنة ها هنا وللبخاري عنه مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا قالوا وفي نجدنا قال اللهم

بارك لنا في شامنا ويمنا قالوا وفي نجدنا قال الثالثة هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعا اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا ويمنا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال ها هنا يطلع قرن الشيطان وقال من ها هنا الزلازل والفتن (انتهى) أقول أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لصادق فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه أجمعين لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة قال الشيخ تقي الدين فالمشرق عن مدينته صلى الله

عليه وسلم شرقا ومنها خرج مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وهو أول حادث حدث بعده واتبعه خلائق وقتلهم خليفته الصديق (انتهى) وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها (منها) أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن الإيمان يمانى والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مرارا (ومنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم دعى للحجاز وأهله مرارا وأبى أن يدعو لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا نجد (ومنها) أن أول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وسلم وقعت بأرضنا هذه فنقول هذه الأمور التي

تجعلون المسلم بها كافرا بل تكفرون من لم يكفره ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة (بل بلغنا) أن ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين وبلدنا هذه هي أول من ظهر فيها الفتن ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديما وحديثا وأنتم الآن مذهبكم أنه يجب على العامة اتباع مذهبكم وأن من اتبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده وتكفير أهل بلده وجب عليه الهجرة إليكم وإنكم الطائفة المنصورة وهذا خلاف هذا الحديث فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الله بما هو كائن على أمته إلى يوم القيامة وهو صلى الله عليه وسلم أخبر بما يجري عليهم ومنهم فلو علم أن بلاد المشرق خصوصا نجد بلاد مسيلمة أنها تصير دار الإيمان وأن الطائفة المنصورة تكون بها وأنها بلاد يظهر فيها الإيمان ولا يخفى في غيرها وأن الحرمين الشريفين واليمن تكون بلاد كفر تعبد فيها الأوثان وتجب الهجرة منها لأخبر بذلك ولدعي لأهل المشرق خصوصا نجد ولدعي على الحرمين واليمن وأخبر أنهم يعبدون الأصنام وتبرأ منهم إذ لم يكن إلا ضد ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم عم المشرق وخص نجد بأن منها يطلع قرن الشيطان وأن منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاء لها وهذا خلاف زعمكم وأن اليوم عندكم الذين دعى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار والذين أبا أن يدعو لهم وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان وأن منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب الهجرة إليها وهذا بين واضح من الأحاديث إن شاء الله (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال إني لست أخشى عليكم أن تشرکوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر (انتهى) وجه الدلالة منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بجميع ما يقع على أمته ومنهم إلى يوم القيامة كما ذكر في أحاديث آخر ليس هذا موضعها ومما أخبر به هذا الحديث الصحيح أنه أمن أن أمته تعبد الأوثان ولم يخافه عليهم وأخبرهم بذلك وأما الذي يخافه عليهم فأخبرهم به وحذرهم منه ومع هذا فوقع ما خافه عليهم وهذا خلاف مذهبكم فإن أمته على قولكم عبدوا الأصنام كلهم وملأت الأوثان بلادهم

إلا أن كان أحد في أطراف الأرض ما يلحق له خبر وإلا فمن أطراف الشرق إلى أطراف الغرب إلى الروم إلى اليمن كل هذا ممتلي مما زعمتم أنه الأصنام وقتلتم من لم يكفر من فعل هذه الأمور والأفعال فهو كافر ومعلوم أن المسلمين كلهم أجروا الإسلام

على من انتسب إليه ولم يكفروا من فعل هذا فعلى قولكم جميع بلاد الإسلام كفار إلا بلدكم والعجب أن هذا ما حدث في بلدكم إلا من قريب عشر سنين فبان بهذا الحديث خطأكم والحمد لله رب العالمين (فإن قلت) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك قلت هذا حق وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لا تتعارض ولكن كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يخاف على أمته الشرك قيده بالشرك الأصغر كحديث شداد بن أوس وحديث أبي هريرة وحديث محمود بن لبيد فكلها مقيدة ومبينة إنما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم منه على أمته الشرك الأصغر وكذلك وقع فإنه ملأ الأرض كما أنه خاف عليهم الافتتان والقتال على الدنيا فوقع وهو أي الشرك الأصغر هو الذي تسمونه الآن الشرك الأكبر وتكفرون المسلمين به بل تكفرون من لم يكفرهم فاتفقت الأحاديث وبان الحق ووضح والحمد لله (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم في صحيحه عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الشيطان قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم وروى الحاكم وصححه وأبو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشيطان قد يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات وروى الإمام أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتخوف على أمتي الشرك قلت يا رسول الله أتشرك أمتك بعدك قال نعم أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثننا ولكن يراؤن بأعمالهم (انتهى) أقول وجه الدلالة منه كما تقدم أن الله سبحانه أعلم نبيه من غيبه بما شاء وبما هو كائن إلى يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الشيطان أن قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب وفي حديث ابن مسعود آيس الشيطان أن تعبد الأصنام بأرض العرب وفي حديث شداد أنهم لا يعبدون وثننا وهذا بخلاف مذهبكم فإن البصرة وما حولها والعراق من دون دجلة الموضع الذي فيه قبر

علي وقبر الحسين رضي الله تعالى عنهما وكذلك اليمن كلها والحجاز كل ذلك من أرض العرب ومذهبكم أن هذه المواضع كلها عبد الشيطان فيها وعبدت الأصنام وكلهم كفار ومن لم يكفرهم فهو عندكم كافر وهذه الأحاديث ترد مذهبكم وهذا لا يقال إنه قد وجد بعض الشرك بأرض العرب زمن الردة فإن ذلك زال في آن يسير فهو كالأمر الذي عرض لا يعتد به كما أن رجلا أو أكثر من أهل الكفر دخل أرض العرب وعبد غير الله في موضع خال أو خفية فأما هذه الأمور التي جعلونها شركا أكبر وعبادة الأصنام فهي ملأت بلاد العرب من قرون متداولة فتبين بهذه الأحاديث فساد قولكم إن هذه الأمور هي عبادة الأوثان الكبرى وتبين أيضا بطلان قولكم إن الفرقة الناجية قد تكون في بعض أطراف الأرض ولا يأتي لها خبر فلو كانت هذه عبادة الأصنام والشرك الأكبر لقاتل أهل الفرقة الناجية المنصورون الظاهرون إلى قيام الساعة وهذا الذي ذكرناه واضح جلي والحمد لله رب العالمين ومن العجب إنكم تزعمون أن هذه الأمور أي القبور وما يعمل عندها والندور هي عبادة الأصنام الكبرى وتقولون إن هذا أمر واضح جلي يعرف بالضرورة حتى اليهود والنصارى يعرفونه (فأقول) جوابا لكم عن هذا الزعم الفاسد سبحانه هذا بهتان عظيم قد تقدم مرارا عديدة أن الأمة بأجمعها على طبقاتها من قرب ثمنائة سنة ملأت هذه القبور بلادها ولم يقولوا هذه عبادة الأصنام الكبرى ولم يقولوا أن من فعل شيئا من هذه الأمور فقد جعل مع الله إلها آخر ولم يجروا على أهلها حكم عباد الأصنام ولا حكم المرتدين أي ردة كانت (فلو إنكم قلتم) إن اليهود لأنهم قوم بهت وكذلك النصارى ومن ضاهاهم في بهت هذه الأمة من متبدعة الأمة يقولون إن هذه عبادة الأصنام الكبرى لقلنا صدقتهم فإن ذلك من بهتهم وحسدكم وغلوهم ورميهم الأمة بالعظام بكثير ولكن الله سبحانه وتعالى مخزيهم ومظهر دينه على جميع الأديان بوعدده هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ولكن أقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعى للمدينة وما حولها ولليمن وقال له من حضره ونجد فقال هناك الزلازل والفتن أما والله لفتنة الشهوات فتنة والظلمة التي يعرف كل خاص وعام من أهلها أنها من الظلم والتعدي

وأنها خلاف دين الإسلام وأنه يجب التوبة منها أنها أخف بكثير من فتنة الشبهات التي تضل عن دين الإسلام ويكون صاحبها من الأخسرين إعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وفي الحديث الصحيح هلك المتنطعون قالها ثلاثا فإننا لله وإننا إليه راجعون أنقذنا الله وإياكم من الهلكة أنه رحيم (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما أخرجه الإمام أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع إلا أن الشيطان قد آيس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من أعمالكم فيرضى بها وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع

فقال الشيطان قد آيس أن يعبد في أرضكم ولكن يرضى أن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من أعمالكم فاحذروا أيها الناس إنني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لم تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه (انتهى) وجه الدلالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر في هذا الحديث الصحيح أن الشيطان يئس أن يعبد في بلد مكة وكذلك بقوله أبدا لئلا يتوهم متوهم أنه حد ثم يزول وهذا خبر منه صلى الله عليه وسلم وهو لا يبشرهم إلا بالصدق ولكنه حذرهم ما سوى عبادة الأصنام لا ما يحتقرون وهذا بين واضح من الحديث وهذه الأمور التي تجعلونها الشرك الأكبر وتسمون أهلها عباد الأصنام أكثر ما تكون بمكة المشرفة وأهل مكة المشرفة أمراؤها وعلمائوها وعامتها على هذا من مدة طويلة أكثر من ستمائة عام ومع هذا هم الآن أعداؤكم يسبونكم ويلعنونكم لأجل مذهبكم هذا وأحكامهم وحكامهم جارية وعلمائوها وأمراؤها على إجراء أحكام الإسلام على أهل هذه الأمور التي تجعلونها الشرك الأكبر فإن كان ما زعمتم حقا فهم كفار كفرا ظاهرا وهذه الأحاديث ترد زعمكم وتبين بطلان مذهبكم هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي في الصحيحين وغيرها بعد فتح مكة وهو بها لا هجرة بعد اليوم وقد بين أهل العلم أن المراد لا هجرة من مكة وبينوا أيضا أن هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن مكة لا تزال دار إيمان بخلاف مذهبكم فإنكم توجبون الهجرة منها إلى بلاد الإيمان بزعمكم التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاد الفتن وهذا



واضح جلي صريح لمن وفقه الله وترك التعصب والتمادي على الباطل والله المستعان وعليه التكلان (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم ما روى مسلم في صحيحه عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يسعها أحد رغبة عنها إلا أبدله الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد إلى لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة وروى أيضا مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصبر على لأوى المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث جابر مرفوعا إنما المدينة كالكبير تنفي خبثها و تضع طيبها وفي الصحيحين من حديث أيضا عن

النبي صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي الصحيحين أيضا من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة حافين الحديث وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد مرفوعا لا يكيد المدينة أحد إلا انماع كما

ينماع الملح في الماء وفي الترمذي من حديث أبي هريرة يرفعه آخر قرية من قرى الإسلام

خرابا المدينة وجه الدلالة من هذه الأحاديث من وجوه كثيرة نذكر بعضها أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على سكنى المدينة وأخبر أنها خير من غيرها وأن أحدا لا يدعها رغبة عنها إلا أبدلها الله بخير منه وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم شفيع لمن سكنها وشهيد له يوم القيامة وذكر أن ذلك لأمته ليس لقرن دون قرن وأن أحدا لا يدعها إلا لعدم علمه وأنها كالكبير تنفي خبثها وأنها محروسة بالملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال آخر الدهر وأن أحدا لا يكيدها إلا انماع كالملاح في الماء وقال من استطاع أن يموت فيها فليمت وأخبر أنها آخر قرية من قرى الإسلام خرابا وكل لفظ من هذه الألفاظ تدل على خلاف قولكم إن هذه الأمور التي تكفرون بها وتسمونها أصناما ومن فعل شيئا منها فهو مشرك الشرك الأكبر عابد وثن ومن لم يكفره فهو عندكم كافر معلوم عند كل من عرف المدينة وأهلها أن هذه الأمور فيها كثير وأكثر منه في الزبير وفي جميع قرى الإسلام وذلك فيها من قرون متطاولة تزيد على أكثر من ستمائة سنة وأن جميع أهلها رؤسائها وعلمائها وأمرؤها يجرون على أهلها أحكام الإسلام وأنهم أعداؤكم يسبونكم ويسبون مذهبكم الذي هو التكفير

وتسميته هذه أصناما وآلهة مع الله فعلى مذهبكم أنهم كفار فهذه الأحاديث ترد  
مذهبكم وعلى مذهبكم أنه يجب على المسلم الخروج منها وهذه الأحاديث ترد  
مذهبكم وعلى زعمكم أنها تعبد فيها الأصنام الكبرى وهذه الأحاديث ترد زعمكم  
وعلى مذهبكم أن الخروج إليكم خير لهم وهذه الأحاديث ترد زعمكم وعلى مذهبكم  
أن أهلها لا يشفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من جعل مع الله إلهًا  
آخر فبالإجماع هو شفيع يطاع وهذه الأحاديث ترد زعمكم ومما يزيد الأمر  
وضوحًا أن مما بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أن الدجال الذي يأتي آخر الزمان  
لا يدخلها والدجال لا فتنة أكبر من فتنته وغاية ما يطلب من الناس عبادة غير الله  
فإذا كانت هذه الأمور التي تسمون من فعلها جاعلا مع الله إلهًا آخر عابد صنم  
مشاركًا بالله الشرك الأكبر ملأت المدينة من ستمائة أو سبعمائة سنة أو أكثر أو أقل  
حتى أن جميع أهلها يعادون وينكرون على ما أنكره فما فائدة عدم دخول الدجال  
وهو ما يطلب من الناس إلا الشرك وما فائدة بشرى النبي صلى الله عليه وسلم بعدم  
دخوله على المشركين فإننا لله وإنا إليه راجعون لو تعرفون لازم مذهبكم بل  
صريح قولكم لاستحييتم من الناس إن لم تستحيوا من الله ومن تأمل هذه الأحاديث  
وجد فيها أكثر مما ذكرنا يدل على بطلان قولكم هذا ولكن لا حياة لمن تنادي  
أسأل الله لي ولكم العافية والسلامة من الفتن (فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم  
ما روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت  
يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أن ذلك تام قال إنه سيكون  
من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال من خردل  
من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وعن عمران بن حصين عن  
النبي

صلى الله عليه وسلم قال لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم  
المسيح وعن جابر ابن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لن يبرح هذا الدين قائما  
يقاتل عليه عصاة المسلمين حتى تقوم الساعة رواه مسلم وعن عقبة بن عامر قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال عصاة من أمتي يقاتلون على  
أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على

ذلك فقال عبد الله بن عمر أجل ثم يبعث الله ريحا كريحا المسك مسها مس الحرير لا تترك إنسانا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة رواه مسلم وروى مسلم أيضا عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين وذكر الحديث وفيه أن عيسى يقتل الدجال وذكر الريح وقبض أرواح المؤمنين ويبقى شرار الناس إلى أن قال ويتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون ماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وذكر الحديث أقول في هذه الأحاديث الصحيحة أبين دلالة علي بطلان مذهبكم وهي أن جميع هذه الأحاديث مصرحة بأن الأصنام لا تعبد في هذه الأمة إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها صلى الله عليه وسلم مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين وأما قبل ذلك فلا وهذا بخلاف مذهبكم فإن اللات والعزى عبدت على قولكم في جميع بلاد المسلمين من قرون متطاولة ولم يبق إلا بلادكم من أن ظهر قولكم هذا من قريب ثمان سنين فزعمتم أن من وافقكم على جميع قولكم فهو المسلم ومن خالفكم فهو الكافر وهذا الحديث الصحيح وهو يبين بطلان ما ذهبتم إليه لمن له أذن واعية وأيضا في حديث عمران أن الطائفة المنصورة لا تزال تقاتل على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال وكذلك حديث عقبة أن العصابة يقاتلون على الحق وأنهم لا يزالون قاهرين لعدوهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك ومعلوم أن الدجال غاية ما يدعوهم إليه عبادة غير الله تعالى فإذا كان أن عبادة غير الله تعالى ظاهرة في جميع بلاد المسلمين فما فائدة فتنة الدجال التي حذر عنها جميع الأنبياء أمهم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حذر من فتنته وأين العصابة الذين يقاتلون على الحق الذين آخرهم يقاتل الدجال عن قتال هؤلاء المشركين على زعمكم الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى أتقولون خفيون ففي هذه الأحاديث أنهم ظاهرين أتقولون مستضعفون ففي

هذه الأحاديث أنهم قاهرين لعدوهم أتقولون يأتون زمن الدجال ففي هذه الأحاديث أنهم ما زالوا ولا يزالون أتقولون أنهم أنتم فأنتم مدتكم قريية من ثمان سنين أخبرونا من قال هذا القول قبلكم حتى نصدقكم وإلا فلستم هم (ففي) هذا والله أعظم الرد عليكم والبيان لفساد قولكم فصلوات الله وسلامه على من أتى بالشرعية الكاملة التي فيها بيان ضلال كل ضال وكذلك في حديث عبد الله بن عمر وأن الشيطان بعد انخرام أنفس المؤمنين ليمثل للناس يدعوهم إلى الاستجابة فيقولون له فماذا تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان فإذا كان أن بلاد المسلمين حجازا ويمنا وشاما وشرقا وغربا امتلأت من الأصنام وعبادتها على زعمكم فما فائدة الإخبار بهذه الأحاديث إن الأوثان لا تعبد إلا بعد أن يتوفى الله سبحانه وتعالى كل من في قلبه حبة خردل من إيمان وما فائدة قتال الدجال آخر الزمان وفي هذه الأزمان المتطاولة من قريب ستمائة سنة أو سبعمائة سنة ما يقاتلون أهل الأوثان والأصنام على زعمكم والله كما قال تبارك وتعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي هذه الوجوه التي ذكرنا من السنة كفاية لمن قصده اتباع الحق وسلوك الصراط المستقيم وأما من أعماه الهوى ورؤية النفس فهو كما قال جل وعلا ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ونحن نعترض على من خالف الشرع ونسأله بالله الذي لا إله إلا هو أن يعطونا من أنفسهم شرع الله الذي أنزل على رسوله وبيننا وبينهم من أرادوا من علماء الأمة ولهم علينا عهد الله وميثاقه إن كان الحق معهم لتبعنهم ولكن من أعجب العجائب

استدلال بعضكم بقصة قدامة بن مظعون ومن معه حيث استحلوا الخمر متأولين قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية وأن عمر مع جميع الصحابة أجمعوا أنهم إن رجعوا وأقروا بالتحريم وإلا قتلوا (فأقول) تحريم الخمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام من الكتاب والسنة وجميع علماء الأمة ومع هذا أجمع المهاجرون والأنصار وكل مسلم في زمنهم على تحريمه والإمام ذلك الوقت لجميع الأمة إمام واحد والدين في نهاية الظهور (وكل هذا) والذين استحلوا الخمر لم يكفرهم عمر ولا أحد من الصحابة إلا إن عاندوا بعد أن يدعوهم الإمام ويبين لهم بيانا واضحا لا لبس فيه فإن عاندوا بعد إقامة الحجة من الكتاب

والسنة وإجماع الأمة القطعي والإمام العدل الذي أجمعت إمامته جميع الأمة فإن عاندوا بعد ذلك أقيم عليهم حد القتل ومع هذا كله تجعلون من خالفكم في مفاهيمكم الفاسدة التي لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتبعكم عليها ويقلدكم فيها كافرا وتحتجون بهذه القصة بل والله لو احتج بها محتج عليكم وجعل سبيلكم سبيل الذين استحلوا الخمر لكان أقرب إلى الصواب من احتجاجكم بها على من خالفكم جعلتم أنفسكم كعمر في جميع المهاجرين والأنصار فإننا لله وإنا إليه راجعون ما أطمها من بلية ومن العجائب أيضا احتجاجكم بعقوبة الشيخ التي في الإقناع أن من قال إن عليا إله وأن جبريل غلط فهذا كافر ومن لم يكفره فهو كافر فيا عجب العجب وهل يشك مسلم أن من قال مع الله إله آخر لا علي ولا غيره أنه مسلم

وهل يشك مسلم أن من قال إن الروح الأمين صرف النبوة عن علي إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا مسلم ولكن أنتم تنقلون أن من قال علي إله إلى من سميت أنتم إنه إله

ومن فعل كذا وكذا فهو جاعله إله فتلبسون على الجهال فلم يقل أهل العلم إن من يسأل

مخلوقا شيئا فقد جعله إله أو من نذر له أو من فعل كذا وكذا ولكن هذه تسميتكم التي

اخترعتموها من بين سائر أهل العلم وحملتكم كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم رحمهم الله على مفاهيمكم الفاسدة فإننا لله وإنا إليه راجعون (فصل) ولنذكر شيئا مما ذكره بعض أهل العلم في صفة مذهب المشركين الذين كذبوا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم قال ابن القيم كان الناس على الهدى ودين الحق فكان أول من كادهم الشيطان بعبادة الأصنام وإنكار البعث وكان أول من كادهم من جهة العكوف على القبور وتصوير أهلها كما قصه الله عنهم في كتابه بقوله لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا (قال) ابن عباس هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا عليها يجلسون أنصبا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم عبدة (انتهى) فأرسل الله لهم نوحا بعبادة الله وحده فكذبوه فأهلكهم الله بالطوفان ثم إن عمرو بن عمرو بن عامر أول من غير دين إبراهيم عليه السلام واستخرج أصنام قوم نوح من شاطئ البحر ودعى العرب إلى عبادتها ففعلوا ثم إن العرب بعد ذلك بمدة عبدوا ما استحسنا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم



عبادة الأوثان وبقي فيهم من دين إبراهيم تعظيم البيت والحج وكانت نزار تقول في تليتها لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك إلى أن قال وكان لأهل

كل واد صنم يعبدونه ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر أحسنها فاتخذها ربا وجعل الثلاثة أئافى لقدرة فإذا ارتحل تركه فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك وروى حنبل عن رجا العطاردي قال كنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجرا هو أحسن منه نلقي ذلك ونأخذه فإذا لم نجد حجرا جمعنا حفنة من تراب ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا به وعن أبي عثمان

النهدى قال كنا في الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا مناديا ينادي يا أهل الرحال إن ربكم هلك فالتمسوا ربا فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب إذا نحن بمنادي ينادي أنا قد وجدنا ربكم أو شبهه فإذا حجر فنحرننا عليه الجزر ولما فتح رسول

الله صلى الله عليه وسلم مكة وجد حول البيت ثلاثة مائة وستين صنما فجعل يطعن بقوسه في وجوهها وعيونها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط على وجوهها ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت قال تلاعب الشيطان بالمشركين له أسباب عديدة فطائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح وبعضهم اتخذوها بزعمهم على صور الكواكب المؤثرة في العالم عندهم وجعلوا لها بيوتا وسدنة وحجابا وحجا وقربانا ومن عبادة الأصنام عبادة الشمس زعموا أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل وهي أصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهي عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود ومن شريعتهم في عبادتها أنهم اتخذوا لها صنما وله بيت خاص يأتون ذلك البيت ويصلون فيه لها ثلاث مرات في اليوم ويأتيه أصحاب العاهات فيصلون له ويصومون له ويدعون له وهم إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها وإذا غربت وإذا توسطت الفلك (وطائفة أخرى) اتخذوا للقمر صنما وزعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة وإليه تدبير هذا العالم السفلي ويعبدونه ويصلون له ويسجدون ويصومون له أياما معلومة من كل شهر ثم يأتون إليه بالطعام والشراب والفرح ومنهم من يعبد أصناما اتخذوها على صور الكواكب وبنوا لها هياكل ومتعبات لكل كوكب

منها هيكل يخصه وصنم يخصه وعبادة تخصه وكل هؤلاء مرجعهم إلى عبادة الأصنام لأنهم لا يستمر لهم طريقة إلى شخص خاص على كل شكل ينظرون إليه ويعكفون عليه إلى أن قال (ومنهم) من يعبد النار حتى اتخذوها إلها معبودة وبنوا لها بيوتا كثيرة وجعلوا لها الحجاب والخزنة حتى لا يدعوها تخمد لحظة ومن عبادتهم أنهم يطوفون بها ومنهم من يلقي نفسه فيها تقربا إليها ومنهم من يلقي ولده فيها متقربا إليها ومنهم عباد زهاد عاكفين صائمين لها ولهم في عبادتها أوضاع لا يخلون بها ومن الناس طائفة تعبد الماء وتزعم أنه أصل كل شئ ولهم في عبادته أمور ذكرها منها تسبيحه وتحميده والسجود له ومن الناس طائفة عبدت الحيوان منهم من عبد البقر ومنهم من عبد الخيل ومنهم من عبد البشر ومنهم من عبد الشجر ومنهم من عبد الشيطان قال تعالى ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان الآيتين قال ومنهم من يقر أن للعالم صناعا فاضلا حكيما مقدسا عن العيوب والنقائص قالوا ولا سبيل لنا إلى الوصول إليه إلا بالوسائط فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب إليهم ونتقرب بهم إليه فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا في جميع أمورنا فيشفعون إلى إلهنا وإلههم وذلك لا يحصل إلا باستمداد من جهة الروحانيات وذلك بالتضرع والابتهاج من الصلوات لهم والزكاة وذبح القرابين والبخورات وهؤلاء كفروا بالأصلين الذين جاءت بها جميع الرسل أحدهما عبادة الله وحده لا شريك له والثاني الإيمان برسله وما جاؤوا به من عند الله تصديقا وإقرارا وانقيادا وهذا مذهب المشركين من سائر الأمم قال القرآن والكتب الإلهية مصرحة ببطلان هذا الدين وكفر أهله قال فإن الله سبحانه ينهى أن يجعل غيره مثلا له وندا له وشبها فإن أهل الشرك شبهوا من يعظمونه ويعبدونه بالخالق وأعطوه خصائص الإلهية وصرحوا أنه إله وأنكروا جعل الإلهية إلها واحدا وقالوا اصبروا على آلهتكم وصرحوا بأنه إله معبود يرجى ويخاف ويعظم ويسجد له وتقرب له القرابين إلى غير ذلك من خصائص العبادة التي لا تنبغي إلا لله تعالى قال الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا (الآية) فهؤلاء جعلوا



المخلوقين مثلا للخالق والند الشبه يقال فلان ند فلان وند نده أي مثله وشبهه  
(قال) ابن زيد الآلهة التي جعلوها معه وقال الزجاج أي لا تجعلوا لله  
أمثالا ونظراء ومنه قوله عز وجل الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل  
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أي يعدلون به غيره فيجعلون له  
من خلقه عدلا وشبهها (قال) ابن عباس رضي الله عنهما يريد يعدلوا بي من خلقي  
الأصنام والحجارة بعد أن أقروا بنعمتي وربوبيتي (قال الزجاج) اعلم أنه  
خالق ما ذكره في هذه الآية وأن خالقها لا شيء مثله واعلم أن الكفار يجعلون له عدلا  
والعدل التسوية يقال عدل الشيء بالشيء إذا ساواه قال تعالى هل تعلم له سميا  
(قال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما شبها ومثلا هو ومن يساميه وذلك  
نفي للمخلوق أن يكون مشابها للخالق و مماثلا له بحيث يستحق العبادة والتعظيم  
ومن هذا قوله ولم يكن له كفوا أحد وقوله ليس كمثل شيء الآية إنما قصد  
به نفي أن يكون له شريك أو معبود يستحق العبادة والتعظيم وهذا الشبيه هو الذي  
أبطل نفيها ونهيا هو أصل شرك العالم وعبادة الأصنام ولهذا نهى النبي صلى الله  
عليه وسلم أن يسجد لمخلوق مثله أو يحلف أو يقول ما شاء الله وشئت ونحو  
ذلك حذرا من هذا التشبيه الذي أصل شرك العالم (انتهى) كلام بن  
القيم ملخصا وإنما نقلناه هنا لتعلموا صفة شرك المشركين ولتعلموا أن هذه الأمور  
التي تكفرون بها وتخرجون المسلم بها من الإسلام ليست كما زعمتم أنه الشرك  
الأكبر شرك المشركين الذين كذبوا جميع الرسل في الأصلين وإنما هذه الأفعال التي  
تكفرون بها من فروع هذا الشرك ولهذا قال من قال من العلماء أنها شرك وسمها  
شركا عدها في الشرك الأصغر ومنهم من لم يسمها شركا وذكرها في المحرمات  
ومنهم  
من عد بعضها في المكروهات كما هو مذكور في مواضعه من كتب أهل العلم من  
طلبه  
وجده والله سبحانه يحننا وجميع المسلمين جميع ما يغضبه آمين والحمد لله رب  
العالمين  
(فصل) ولنختم هذه الرسالة بشيء مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وصفة المسلم  
الحديث  
الأول حديث عمر أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن  
الإسلام قال إن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي  
الزكاة  
وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فأخبرني عن  
الإيمان قال إن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر



خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت (إلى آخر الحديث) وفيه هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم رواه مسلم ورواه البخاري بمعناه (الحديث الثاني) عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم (الحديث الثالث) في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فأمرنا بأمر فصل نخبر به من ورائنا وندخل به الجنة فأمرهم بالإيمان بالله وحده قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس وقال احفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم (الحديث الرابع) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال إنك تأتي أقواما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم رواه البخاري (الحديث الخامس) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله رواه البخاري ومسلم (الحديث السادس) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله رواه البخاري ومسلم ورواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة بزيادة وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ثم قد حرم على أموالهم ودماءهم (الحديث السابع)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت  
به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها رواه مسلم (الحديث  
الثامن) حديث بريدة ابن الحصيب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث  
جيشاً وذكر الحديث وفيه إذا حاصرتم أهل مدينة أو أهل حصن فإن شهدوا  
أن لا إله إلا الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم الحديث رواه مسلم (الحديث  
التاسع) عن المقداد بن الأسود أنه قال يا رسول الله أرأيت إن لقيت  
رجلاً من المشركين فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني  
بشجرة فقال أسلمت لله أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها قال لا تقتله فقلت يا رسول  
الله

إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله قال لا تقتله فإنه بمنزلك قبل  
أن تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال رواه البخاري ومسلم  
(الحديث العاشر) حديث أسامة وقتله الرجل بعد ما قال لا إله إلا الله فكيف  
تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة فقال يا رسول الله إنما قالها تعوداً قال هلا شققت عن  
قلبه وجعل يكرر عليه من لك بلا إله إلا الله قال أسامة حتى تمنيت أن  
لم أكن أسلمت إلا يومئذ والحديث في الصحيح حديث أسامة في الصحيحين لفظه عن  
أسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم  
على مياههم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال لا إله إلا الله  
فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلتها فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله فما زال يكررها حتى  
تمنيت أنني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وفي رواية أنه قال أفلا شققت عن  
قلبه وروى ابن مردويه عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أسامة قال لا أقتل  
رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال فقال سعد بن مالك وأنا والله لا أقتل رجلاً  
يقول لا إله إلا الله أبداً (الحديث الحادي عشر) عن ابن عمر رضي الله  
تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله  
عنه إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا  
يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يأسر ويقتل إلى أن قال فقدمنا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فرفع يديه فقال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد مرتين

رواه أحمد والبخاري (الحديث الثاني عشر) عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر حتى يصبح فإذا سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع

أذانا أغار بعدما يصبح رواه أحمد والبخاري وعنه كان يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإذا سمع أذانا أمسك وإلا أغار فسمع رجلا يقول الله أكبر الله أكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفطرة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال خرجت من النار فنظروا إليه فإذا هو راعي معز رواه مسلم (الحديث الثالث عشر) عن عصام المزني قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث السرية يقول إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مناديا فلا تقتلوا أحدا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (الحديث الرابع عشر) عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع فقالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا رواه مسلم (الحديث الخامس عشر) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا وأسلم واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله في ذمته رواه البخاري (الحديث السادس عشر) عن أبي سعيد في حديث الخوارج فقال ذو الخويصرة للنبي صلى الله عليه وسلم اتق الله فقال ويلك ألت أحق أهل الأرض أن يتقي الله ثم قال ثم ولي الرجل فقال خالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن يكون يصلي قال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أوامر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم رواه مسلم (الحديث السابع عشر) عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلا من الأنصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فساره يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله فقال الأنصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له فقال أليس يشهد أن محمدا رسول الله قال بلى ولا شهادة له قال أليس يصلي قال بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهى الله عن قتلهم رواه الشافعي وأحمد (الحديث الثامن عشر) في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا (الحديث التاسع عشر) عن عمران ابن مرة الجهني قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلاة الخمس وصمت رمضان وقمته فمن أنا قال من الصديقين والشهداء رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما (الحديث العشرون)

عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً رواه مسلم (الحديث الحادي والعشرون) عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه رواه مسلم (الحديث الثاني والعشرون) في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من الإيمان (الحديث الثالث والعشرون) حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرض أبو طالب وجأته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أريد منهم كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية قالوا كلمة واحدة قال كلمة قولوا لا إله إلا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب الآية رواه أحمد والنسائي والترمذي وحسنه (الحديث الرابع والعشرون) في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب آخر كلامه بل على ملة عبد المطلب وأبا أن يقول لا إله إلا الله (الحديث الخامس والعشرون) حديث أبي بكر الصديق قلت يا رسول الله ما نجاة هذا الأمر فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل مني الكلمة التي عرضت على عمي فردها  
فهي له نجاته رواه أحمد (الحديث السادس والعشرون) عن عبادة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن  
محمدًا

عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه  
وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل رواه البخاري ومسلم  
(الحديث السابع والعشرون) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ما من  
أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على  
النار

قال يا رسول الله أفلا أخبر به فيستبشروا قال إذا يتكلموا فأخبر بها معاذًا عند موته  
رواه البخاري ومسلم (الحديث الثامن والعشرون) عن عبادة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه  
النار رواه مسلم (الحديث التاسع والعشرون) عن أبي ذر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة  
رواه البخاري ومسلم (الحديث الثلاثون) في الصحيحين عن عتبان أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه  
الله (الحديث الحادي والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أعطاه نعليه فقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا  
الحايط يشهد أن لا إله إلا الله فبشره بالجنة رواه مسلم (الحديث الثاني والثلاثون)  
عن أبي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال أسعد  
الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه رواه البخاري (الحديث  
الثالث والثلاثون) حديث أم سلمة وذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد بهما غير شك  
فيحجب عن الجنة رواه البخاري ومسلم (الحديث الرابع والثلاثون) عن عثمان  
بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن  
لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم (الحديث الخامس والثلاثون)  
حديث أنس في الشفاعة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج  
من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار  
من قال لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من قال لا إله إلا الله وفي

قلبه من الخير ما يزن ذرة رواه البخاري ومسلم وفي الصحيح قريبا منه من حديث  
 أبي سعيد ومن حديث الصديق عن أحمد (الحديث السادس والثلاثون)  
 حديث معاذ قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل  
 الجنة (الحديث السابع والثلاثون) عن معاذ عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم مفاتيح الجنة لا إله إلا الله رواه الإمام أحمد والبخاري (الحديث  
 الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قام لنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقام بلال فنادى بالأذان فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 قال مثل هذا يقينا دخل الجنة رواه النسائي وابن حبان في صحيحه (الحديث  
 التاسع والثلاثون) عن رفاعة الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صادقا من  
 قلبه ثم يسدد إلى سلك الجنة رواه أحمد (الحديث الأربعون) عن ابن عمر رضي  
 الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها  
 عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك إلا حرم الله عليه النار لا إله إلا الله رواه  
 الحاكم (الحديث الحادي والأربعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فشق  
 أعضائه فلم يجده عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ثم فك لحيه فوجد طرف  
 لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر له بكلمة الإخلاص رواه الطبراني  
 والبيهقي وابن أبي الدنيا (الحديث الثاني والأربعون) حديث أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال موسى أيا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال  
 قل لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله قال إنما  
 أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في  
 كفة مالت بهن لا إله إلا الله رواه بن السني والحاكم وابن حبان في صحيحهما  
 (الحديث الثالث والأربعون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك  
 ما أصابه رواه بن حبان والطبراني والبخاري ورواه رواة الصحيح (الحديث الرابع  
 والأربعون) عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم  
 بوصية نوح ابنه فقال يا بني إني أوصيك بأثنين أوصيك بقول لا إله إلا الله



فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهن ولو كانت حلقة لعصمتهن حتى تخلص إلى الله الحديث رواه البزار والنسائي والحاكم (الحديث الخامس والأربعون) عن عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت أنا والنبليون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رواه الترمذي (الحديث السادس والأربعون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم قالوا يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا قال أكثروا من قول لا إله إلا الله رواه أحمد والطبراني (الحديث السابع والأربعون) عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخلص رجل من أمتي على رأس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول أتنكر من

هذا شيئا أظلمك كتبتني الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تبارك وتعالى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضروه فيقول يا رب

ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والبيهقي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم (الحديث الثامن والأربعون) عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث وفيه لا إله إلا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تخلص إليه رواه الترمذي (الحديث التاسع والأربعون) عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يدرس الإسلام كما يدرس وشيى الثوب حتى لا يدرى

ما صيام ولا صدقة ولا صلاة ولا نسك ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوزة الكبيرة يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها فقال صلة بن زفر لحذيفة فما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صيام ولا صلاة ولا صدقة ولا نسك فأعرض عنه حذيفة فرددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار يا صلة تنجيهم من النار رواه ابن ماجه والحاكم في صحيحه وقال هذا حديث على شرط مسلم (الحديث

الخمسون) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال لا إله إلا الله لا تكفروه بذنوب ولا تخرجه من الإسلام بعمل الحديث رواه أبو داود (الحديث الحادي والخمسون) عن عبد الله بن عمر وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفوا عن أهل لا إله إلا الله لا تكفروهم بذنوب فمن كفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب رواه الطبراني (الحديث الثاني والخمسون) في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرمي رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبها كذلك وفي الصحيحين عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قذف مؤمنا بالكفر فهو كقتله وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ومن حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم ونسأله من فضله أن يختم لنا بالإسلام والإيمان وأن يجنبنا مما يغضب وجهه الكريم وأن يهدينا وجميع المسلمين صراط المستقيم أنه رحيم كريم والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين

يقول مصحح مطبعة نخبة الأخبار  
الفقير إلى الله تعالى محمد بهاء الدين  
تم طبع هذا الكتاب المسمى بالصواعق الإلهية في الرد على الوهابية تأليف  
العالم العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي عم الله  
ثراه بصيب الرحمة وأفاض عليه سجال الإحسان والنعمة على ذمة السيدين  
الجليلين الحسينيين النسيبيين صاحب الفضيلة والمآثر الجليلة فضلي زاده السيد  
عبد الرزاق أفندي النقشبندي القادري المجددي وصاحب الفضيلة والسيادة  
السيد محمود أفندي النقشبندي الخالدي وكان هذا الطبع الجميل والشكل البديع  
الجليل بمطبعة نخبة الأخبار ملحوظا بنظر مالکها ذي اليد الطولى والمآثر البهية  
والنعمة العظمى والمفاخر الجليلة العالم النحرير الفيلسوف الشهير ذي الرأي  
الحميد والفكر السديد سيدنا ومولانا السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق  
وعالمها الذي شهدت بفضله الآفاق المرحوم السيد داود أفندي السعدي في  
أواسط شهر ذي الحجة من عام ثلاثمائة وستة بعد الألف من هجرة  
من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى أصحابه  
وآله وكل ناسج على منواله لما ذكره الذاكرون  
وغفل عن ذكره الغافلون